دور التربية والتعليم والمجتمع .. في تحقيق الأمن الفكري ومواجهة تحديات العولمة..

المكتبة الالكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

دور التربية والتعليم والمجتمع .. في تحقيق الأمن الفكري ومواجهة تحديات العولمة

..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، المبدئ المعيد ، الواحد الأحد ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحابته ، ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين .... وبعد :

ما من شك أن قضايا التربية والتعليم والأمن هي قضايا أمة ، وعلى الأمة جميعها أن تحاول النهوض بمؤسساتها ، وحل مشكلاتها ، والتقدم التكنولوجي والحضاري يوجب علينا أن نهتم بهذه القضايا إذا أردنا أن نصل لما وصل إليه العالم المتقدم ، مع التمسك التام والكامل بثوابتنا وثقافتنا ومرجعيتنا الدينية والثقافية ، حتى نحقق الرضا من جانبين ..
الجانب الأول : هو مواكبتنا للتقدم والحضارة والتقنية الحديثة .. في انفتاح على العالم بتأثير متبادل بأن نؤثر في العالم المحيط بنا ، وبنفس القدر الذي يؤثره فينا . في جميع المجالات التقنية والحضارية والتربوية والتعليمية والاقتصادية .. وغيرها .
والجانب الثاني : هو محافظتنا على أصالتنا وثقافتنا ومبادئنا وقيمنا الدينية والتربوية والتعليمية ، بحيث نتأثر ونؤثر بشرط ألا يمس ذلك معتقداتنا وثوابتنا وبما يتماشى مع ديننا الإسلامي الذي يواكب التقدم في كل زمان ومكان .

ونحن اليوم نواجه الكثير من التحديات ، لعل في مقدمتها الإرهاب ، والعولمة ، والإصلاح التربوي والتعليمي ، ولا سبيل لمواجهة تلك التحديات إلا بتربية وتعليم تواكب هذه التحديات ، وتستطيع مواجهتها بما يجعل من الأجيال القادمة أجيالا آمنة متقدمة تتعايش مع الحضارات ، تتأثر بها وتؤثر فيها ، مع التمسك الشديد بثوابتنا ومعتقداتنا ..

لكننا لا نريد حلولا نظرية ، ومصطلحات ورقية ، ونداءات هامشية ، واشتراطات خيالية ، يجب أن يتوافق ذلك مع واقعنا ، مع قدراتنا وإمكاناتنا وحدودنا الزمانية والمكانية ، مع تفعيل عملي لكل ما من شأنه إصلاح تعليمنا وإصلاح أمتنا ، ولن يكون لنا ذلك بالارتماء الأعمى في أحضان الغرب ، والانبهار بحضارتهم ،حتى تكون عين الرضا عن كل عيب من عيوبهم كليلة ، ما لم يكن بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والفكر التربوي الإسلامي . وعلى النقيض تماما لا نريد عويلا وتخويفا من مغبة الدخول مع العالم المتقدم ، لا نريد تقوقعا وانحسارا و وتوحدا عن العالم ، لا نريد عين سخط لا تبدئ إلا المساوئ . نريد نظرة موضوعية ، وحلولا واقعية ، متزنة بين الواقع والمأمول ، توسطية لا إفراط ولا تفريط .

لقد قام الباحث بإعداد هذا البحث ، كإجابة للتساؤلات التالية :

التساؤل الأول :

الأمن الفكري ، والخطط التعليمية والفكرية ، ولماذا لا نبدأ من حيث انتهى الآخرون في الأساليب التربوية أو التقنية ؟ .
هل السبب في ضعف الإمكانات المادية ؟ أو المناخية ؟ أو الأساليب ؟ أو الطرائق ، أو التفكير ؟ أو المستوى العالي للأداء ؟ أو توفر الحوافز والتجهيزات ووسائل التقويم .

التساؤل الثاني :

التربية الاجتماعية ، هل هذا يرتبط بمحتوى المناهج التعليمية الحالية ؟ وهل هي ذات ارتباط وثيق بمستقبل ومتطلبات المجتمع في ظل العولمة . بدخول قيم جديدة تفد إلى المجتمع ؟

التساؤل الثالث :
كيف يمكن التصدي لهذا الواقع بحيث نزيل عنا القلق المتواصل على حاضرنا ، والخوف على مستقبل مجتمعنا ؟

التساؤل الرابع :
كيف السبيل في الخروج من هذه الأزمة الفكرية عمليا ؟ وما دور المعنيين بالتربية في تعزيز الأمن الفكري لمن هم مجبرون على مواجهة الفكر الضال ، أو الفكر الآخر الصالح ؟ مع التأكيد على تحديد المسؤولية المباشرة في تحقيق الهدف النهائي لهذا الإشكال .

من خلال التساؤلات السابقة يمكن تحديد عدة محاور رئيسية للموضوع حتى يتمكن الباحث في إيجاد مدخلا لمناقشة هذا الموضوع وخلق تساؤلا عريضا تندرج تحته التساؤلات الفرعية السابقة و يمكن تحديد المحاور الرئيسية فيما يلي :

1. العنف الفكري أشكاله وصوره .
2. العولمة وأثرها على الهوية الثقافية للأمة .
3. الأمن الفكري وكيف السبيل إليه .
4. التعليم في ترسيخ الأمن الفكري ومواجهة تحديات العولمة .
5. التربية الاجتماعية وأثرها في ترسيخ الأمن الفكري ومواجهة تحديات العولمة .

وعليه يمكن صياغة السؤال الرئيسي لهذا الموضوع في التساؤل التالي : ما دور التربية والتعليم والتربية الاجتماعية في ترسيخ الأمن الفكري في ظل تحديات العولمة ؟

وهذا بحث المقل ، وجهد المبتدئ ، فأكملوا بكرمكم نقصه ، وعززوا بفكركم محاسنه ، وانتقدوا بنظرتكم الثاقبة مساوئه ، .. والله أسأل أن ينفع بما جاء فيه ..
والحمد لله رب العالمين

الباحث :

مكة المكرمة – 1426 هـ

المبحث الأول : العنف الفكري

مفهوم العنف :

العنف لغة:
العُنْف الخُرْقُ بالأمر وقلّة الرِّفْق به , وهو ضد الرفق . عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفاً و عَنافة و أعْنَفه و عَنَّفه تَعْنيفاً وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أمره . و اعْتَنَفَ الأمرَ : أخذه بعُنف . وفي الحديث : إن اللّه تعالى يُعْطِي على الرِّفْق ما لا يُعطي على العنف ؛ هو , بالضم , الشدة والمَشَقّة , وكلُّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثله.

العنف اصطلاحا :
جاء في دباره [1990 م ، ص : 33] تعريف نقلا عن [الطعان] بأن العنف هو : " إكراه يستهدف الخصم بقصد إرغامه على تنفيذ إرادتنا "

ويقسم دباره [1990 م ، ص : 34 – 35 [العنف إلى نوعين :
1. عنف مادي : ويتضمن أعمالا تصيب الإنسان في جسمه ، كالتعذيب والسجن والقتل والإبادة المنظمة ويتميز هذا النوع من العنف بأن الحديد والنار والدم والسوط هي وسائله الرئيسية .
2. عنف معنوي : فهي تتضمن أعمالا تصيب الإنسان في إرادته تفكيره ووعيه ، وقد برز هذا النوع من العنف مع تطور التقنية الحديثة التي تمخضت عن أشكال جديدة من العنف كاغتصاب الوعي ، وغسل الدماغ ، وخداع الأفكار ، وكبت الحريات وغيرها من أشكال العنف المسلط على الفكر .

ومن خلال التقسيمين السابقين فإن محور الحديث في هذا المبحث عن النوع الثاني من أنواع العنف وهو العنف المعنوي أو العنف الفكري ، العنف الذي يصادر الحريات ، عنف الاستبداد ، عنف الإقصاء ، عنف الوصاية ، عنف الكبت وعدم إعطاء الآخرين حرياتهم للتعبير عن آرائهم ، العنف الفكري الذي يسيطر على الإرادة ، ويعمي العقول ، ويغير القناعات والقيم والمبادئ .

صور العنف الفكري :

1. الاستهزاء بالمعتقدات والقيم والثوابت :
إن أقسى صور العنف الفكري ، هو الاستهزاء بالمعتقدات والقيم والثوابت ، فلكل أمة قيمها التي تؤمن بها ، ومعتقداتها التي لا تحيد عنها ، وثوابتها التي إليها ترجع ومنها تستمد قوتها وثقافتها ودستورها ، إن معتقدات الأمة الإسلامية تتمثل في الإيمان بالله وبالملائكة وبالرسل وبالكتب السماوية وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، ومن ثوابت الأمة القرآن الكريم ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأي هجوم عنيف وإساءة لهذه القيم والثوابت والمبادئ ، من شأنه أن يخلق العداء للطرف الآخر .

ويبرز الطلاع [1419 ، ص : 39] ذلك بقوله : " يعمل أعداء الأمة الإسلامية جاهدين على إبعادنا عن الإسلام وفصله عنا لأنهم يدركون تماما أن قوة الأمة تتمثل في عقيدتها الفذة " الإسلام " وذلك لأن الأمة لا تملك في الوقت الحاضر من أسباب القوة إلا هذه القوة العريضة الضاربة كلا كاملا وطبقته قلبا وقالبا "

إن عملية تدنيس القرآن الكريم التي حدثت أخيرا في معتقل جوانتنامو ، والهجوم الشرس على شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والهجمات المتتالية والمستمرة على الإسلام وثوابته وقيمه ، وعلى مقدساتها ومرجعياته الدينية ، هو أساس العنف الفكري ، بل أن العنف المادي سيكون نتيجة طبيعية تنتجها تلك الهجمات الفكرية العنيفة على الإسلام ، فلكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه .

. 2الغزو الفكري والثقافي :

إن كان الاستعمار العسكري المسلح والهيمنة السياسية والاقتصادية هي صور من صور العنف في أبشع صورها ، فإن الغزو الفكري والثقافي ، استعمار لا يقل بشاعة وقسوة من الاستعمار المسلح ، ذلك أن هذا الاستعمار يحل فكر وثقافة مجتمع متقدم ، محل فكر وثقافة مجتمع نامي ، وتلك تساهم في إلغاء الهوية الثقافية للأمة المستعمرة ، وبالتالي تتصف بالإمعية والتبعية المقيتة .

يقول السديس [1425 هـ] في خطبة الجمعة " : عنوان تقدم الأمم وفخارها، ومبعث أمنها وأمانها واستقرارها مرهون بسلامة عقول أفرادها، ونزاهة أفكار أبنائها، ومدى ارتباطهم بمكونات أصالتهم، وثوابت حضارتهم، وانتظام منظومتها العقدية والفكرية، ونوعيتها الثقافية والقيمية "

إن الغزو الفكري والثقافي عملية احتلال للفكر والعقل ، وخاصة ما يوجه من الغرب ضد الإسلام والعرب ، ومحاولة السيطرة على عقولهم وأفكارهم ، وتبعيتهم الفكرية والثقافية ، وقد كانت الأمم في السابق تعمل على تحصين أبنائها مما قد يسبب انحرافهم الفكري ، والأخلاقي ، والقيمي ، لكنها اليوم تقف عاجزة أمام هذا السيل الجارف من وسائل الغزو الثقافي وتعددها وتنوع مصادرها وسهولة وصولها إلى كل بيت وإلى كل عقل ... ومنها على سبيل المثال :

وسائل الإعلام والبث الفضائي:

و يعيش العالم اليوم وكأنه قرية واحدة.. فما يقع في أقصى الأرض من أحداث يتأثر بها من يعيش في أدناها.. وما يبتدع من لباس أو زينة أو عادة أو فكر أو عقيدة ينتقل في وقت قصير لتعم شرق الأرض وغربها، وذلك عبر وسائط ومنافذ لا يكاد يخلو منها قطر اليوم أو بلد.. فالمحطات الفضائية والتلفزيون والراديو، والشريط المسجل.. مرئياً ومسموعاً.. الصحيفة والكتاب والسياحة، والمؤتمرات العامة.. كل ذلك جعل الناس يتأثر بعضهم ببعض، وينقل بعضهم عن بعض.
لقد كانت وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتلفاز من أول الوسائل التي استغلها أعداء الأمة في سبيل الغزو الفكري والثقافي للعالم العربي والإسلامي ، واليوم مع انتشار القنوات الفضائي بشتى صورها وبمختلف مجالاتها ، فقد أصبحت صناعة عالمية تسخر في تحقيق أهداف مختلفة تسخر لها جميع السبل والوسائل ... فمنها الفكرية ومنها الثقافية ، ومنها ما دون ذلك من تلك القنوات الفضائية التي تهدف إلى الانحلال الأخلاقي والقيمي في المجتمع ، وتلك التي تهدف إلى ترسيخ مبادئ وأفكار وثقافات مجتمعات قوية ... محل مبادئ وثقافات مجتمعات ضعيفة ..

إن السماء العربية .. مزدحمة بالكثير من الأقمار الصناعة التي توجهها القوى الغربية للمجتمع المسلم من أجل غزوه فكريا وثقافيا ، فقد وجهت الكثير من الهيئات العالمية الإعلامية منها والثقافية وغير الأخلاقية ذبذبات بثها نحو العرب . ومما زاد الأمر سوءا أن الكثير من رجال الأعمال العرب والمسلمين أخذوا زمام المبادرة فتملكوا قنوات تم توجيهها لمحاربة الإسلام ،فكثرت القنوات التي تخاطب الغرائز ، وتحرك الشهوات ، وتهاجم المعتقدات والثوابت ، يوجهها فكر علماني ليبرالي يسعى لتحرير المجتمع المسلم من رياض الخير والصلاح والفضيلة ، إلى معاقل الرذيلة والشهوات حتى يصبح المجتمع ضعيفا ممزقا ، يسهل اجتثاثه مع أول تحرك لرياح الاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي .

الإنترنت والشبكة العنكبوتية :

إن التطور الذي شهده مجال المعلومات والاتصالات التكنولوجية في العصر الحاضر .. قد أظهر لنا جانبا من جوانب العنف الفكري ، على اعتبار أن الكثيرين يمكنهم استغلال تلك الوسائل ، بمجرد دخولها بيوتهم ، وهي بذلك وسائل سهلة ميسرة من جميع النواحي المادية وغيرها . ومن ذلك الإنترنت شبكة المعلومات العالمية .

تعريف الإنترنت :
يعرفه الخادمي (1425 هـ ، ص : 9) بأنه:
"مصطلح علمي ظهر في أواخر القرن العشرين الميلادي وأصل هذه الكلمة هو (International net work)وقد اختصرت في كلمة (Internet) وهذه الكلمة باختصار يراد بها منظومة من الاتصالات الدولية عن طريق شبكة عالمية من الحاسبات الآلية المتصلة ببعضها "

وقد استطاع ممارسو العنف الفكري استغلالها من أجل بث سمومهم وأفكارهم وكل ما من شأنه تغيير ثقافة وهوية الأمة ، فاستغل في الترويج للأفلام الإباحية ، والصور الفاضحة ، وتضييع وقت الشباب في ما يسمى بغرف الدردشة والبالتوك وغيرها ، وأصبح الإنترنت رافدا قويا من روافد العنف الفكري ، فانتشرت المواقع المعادية ، والمنتديات المتطرفة وكذا المواقع الليبرالية ، والمنتديات المعارضة ، التي تمارس شتى أنوع العنف والتطرف والغلو في محاربة الدين والدولة ومحاولة الفصل بينهما بقدر الإمكان .

يقول السديس 1425] هـ ، الموقع السابق] " لقد أوحت شبكات المعلومات للناظرين وكأن هذه الدنيا أصبحت هدفاً للفوضى الفكرية والأخلاقية ، ومسرحاً للضياع في مباءات الإغراءات والإباحية مما لا يحكمه دين ولا قيم ، ولا يضبطه خلق ولا مثل ، وقنوات أخرى لا تفتأ في إذكاء نار الفتنة بين الرعية والرعاة بدعوى الإصلاح زعموا ، وأخرى بدعوى الإثارة والبلبلة تدعو المأجورين إلى أن تكون منبراً لهم حيث لا منبر لهم . وهكذا منتديات الفضائح والمثالب والطعون والمعايب " .

ويرى الخادمي (1425 هـ ، ص : 16 " : (أن أضرار الإنترنت تتوزع على مجالات الحياة المختلفة منها ما يؤثر على الفكر والدين والعقيدة ، ومنها ما يؤثر على الأخلاق والقيم ، ومنها ما يؤثر على الأمن ، وعلى الحالة الاقتصادية والتعليمية وغيرها .. حيث قال : " من أضراره

الأضرار الدينية والعقدية ، وذلك بما يمكن أن تقوم به هذه الشبكة في زعزعة مبادئ الإسلام وعقيدته ، وفي التشكيك فيها ، وفي الترويج لما يضادها أو يعارضها وفي حمل عدد من المسلمين على ترك إسلامهم والإنسلاخ من عقيدتهم ، ومنها الأضرار الأخلاقية والقيمية ، وذلك باستخدام الشبكة في الدعوة للمخدرات والانحرافات الخلقية بمختلف مظاهرها "

ونحن إذ نتعرف على أضرار الإنترنت لا يمكن أن نغفل المنافع الكبيرة التي من الممكن أن نحصل عليها من الإنترنت في كافة المجالات والمناحي ، فقد يستخدم للدعوة ، ونشر مبادئ وتسامح الإسلام ، والتعريف بثقافتنا وأفكارنا ، من خلال المواقع التي توجه لهذا الأمر ، على أن يقوم عليها رجال فكر وثقافة من العلماء والمشايخ وأساتذة الجامعات والمربين والمربيات .. وقد يستفاد منه تجاريا واقتصاديا من خلال التسوق ومتابعة الأسهم وإنهاء المعاملات المالية بأيسر الطرق وأسهلها ، كذلك قد يستخدم في مجالات التربية والتعليم ، ويساهم في تطور تقنية التعليم ، وتوفير فرص للتعلم الذاتي والتعليم عن بعد . ومن منافعه تسهيل عملية الاتصال بين الأفراد والمؤسسات ، فيسر كل عسير ، وسهل كل صعب ، وقرب كل بعيد ..

.3الغلو والتطرف :
الغلو في اللغة : جاء في كامل [2002 م ، ص : 87] : " عرفه أهل اللغة بأنه مجاوزة الحد والتشدد والمبالغة "
وجاء في موقع [مجلة المعرفة الإلكتروني] " تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر.

يقول ابن فارس ـ رحمه الله ـ: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر (
يقال غلا غلاء فهو غالٍ، وغلا في الأمر غلوًا أي: جاوز حده، وغلا القدر تغلي غليانًا، فالغلو: هو مجاوزة الحد .

تعريف الغلو اصطلاحًا:
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ) :الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك (، وبنحو هذا التعريف عرفه الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله. وعرف الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ الغلو بأنه: (المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد(

وقد جاء ذكر الغلو في القرآن الكريم بالنهي والذم ، لأن الغلو مجاوزة الحد في الدين أو في غيره قال تعالى :
يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ] (النساء]: تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ [171

قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ(قال تعالى : غَيْرَ الحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ] المائدة : 77][وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ

وفي الأحاديث الشريفة جاء في مسند أحمد [1 / 215] : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين "

وجاء في مسند أبي داود [4 / 76] : عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم ، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم "

معنى التطرف :

لغة : تَطَرَّفَ يَتَطَرَّفُ تَطَرُّفاً : جاوز حدَّ الاعتدال، أي وصل إلى الطرف؛ معظم الشباب يتطرّفون في أحكامهم. -: أتى الطرفَ؛ تطرَّفت الشمسُ، أي دنت للغروب / تطرّف الشيءَ، أي أخذه من أطرافه / تطرَّف السائحُ هذه الحقيبة، أي وجدها طريفة .

اصطلاحا : عرفته المحارب [1425 هـ ، ص [6 : التطرف مرادف للغلو، ومعنى الغلو اصطلاحا: مجاوزة الحد، كما عرفه المناوي بأنه :مجاوزة الحد، والغلو في الدين: التصلب والتشدد فيه حتى مجاوزة الحد .

وبما أن الغلو والتطرف مترادفان فقد تم إدراجهما تحت عنوان واحد ، ويرى الباحث أن التطرف والغلو يأخذ جانبين :
جانب : وهو التطرف والتشدد في الدين . وتحريم ما أحل الله ، ورفض كل ما هو جديد ، وعدم التعايش مع الغير ، ومحاولة الانغلاق على النفس ، وعدم قبول الرأي الآخر والتعصب للأفكار .

وجانب : هو التطرف في التحرر اللا أخلاق ، ومحاولة فصل الدين عن الحياة ، التطرف في المناداة بتحرير المرأة ، وبرفض التدين ، خاصة أن تلك المطالبات وذلك التطرف يتم في مجتمع متدين محافظ .

.4التعصب للرأي :

إن التعصب للرأي من أول دلائل العنف الفكري ، وهو ممارسة إلغاء الآخرين ، والحجر على آراء مخالفيه ، وإقصاءهم وإقصاء أفكارهم ، ويزداد الأمر خطورة كما قال كامل [2002 م ، ص : 91] : حين يريد فرض الرأي على الآخرين بالقوة ، والغلبة عن طريق الاتهام بالابتداع أو بالتكفير والمروق وهذا العنف الفكري أشد تخويفا من العنف الحسي "
والمتعصب أناني ، متوحد الفكر ، ظالم لنفسه وللآخرين ، معاديا للحق ، لا يغلب لغة العقل ، محجوب البصر ، غير نافذ البصيرة .

.5تكوين الأحزاب والجماعات :

من صور العنف الفكري ، تكوين الأحزاب والجماعات من مجموعة من الأفراد يتفقون في الفكر والتوجه ، لا يقبلون النقد ، ولا يرون الحق إلا في منهجهم وفكرهم ، فتجدهم يوجهون حملات شرسة وعنيفة على مخالفيهم ، قد يصفونهم بأبشع الصفات ، ويجردونهم من دينهم ومن وإيمانهم وعقيدتهم .

6.الاستبداد :

جاء في الكواكبي [1423 هـ ، ص : 23] : " أن الاستبداد لغة هو غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة ، أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة . "
والمستبد : يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم ويحكم بهواه لا بشريعتهم ، وهو عدو للحق ، عدو الحرية وقاتلها ، وهو مستعد للشر .

ويقول الكواكبي [1423 هـ ، ص : 28] : " من أقبح أنواع الاستبداد : استبداد الجهل على العلم ، واستبداد النفس على العقل "
ومن وجهة نظر الباحث يرى أن الاستبداد لا يكون إلا من قوي على ضعيف ، أو من رئيس على مرؤوس ، أو من الأعلى على الأدنى ، أو من الأب على الابن ، أو من المعلم على الطالب ..
وهدف الاستبداد إسكات كل صوت من شأنه أن يقول رأيا ، أو يطرح فكرة ، أو يناقش سلبية ، أو يخبر عن مشكلة ، وطريقة الإسكات تكون إما باستخدام السلطة أو الصلاحية ، وربما تكون باستخدام القوة الجبرية والعنف المادي .

تعددت صور العنف الفكري ، ولكل صورة أسبابها ومسبباتها ، ومواجهة العنف الفكري تحتاج إلى جهود متواصلة ومستمرة ومتظافرة ومتعاونة كل فيما يخصه من جميع الجهات التي لها علاقة بالتربية والثقافة في المسجد والمدرسة والأسرة ووسائل الإعلام والمؤتمرات والندوات وغيرها ، وسيعرض الباحث للحلول من خلال مبحث الأمن الفكري الذي سيحاول الباحث من خلاله أن يجد حلولا عملية وواقعية للعنف الفكري..

المبحث الثاني : العولمة وأثرها على الهوية الثقافية للأمة

تعريف العولمة :

يعرفها الزنيدي [1421 ، ص : 17] بأنها : " توجه ودعوة تهدف إلى صياغة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول ، وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر ، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة ، وبالذات ما يخالف تلك الصياغة "

وتعرفها السيد [2002 م ، ص : 34] : " العولمة مجموعة من العمليات التي تحدث علاقات ممتدة بين العالم في المجالات الاقتصادية ، والثقافية والسياسية ، بحيث يتم ممارسة الأنشطة المرتبطة بها من بعد "

ويعرفها الياسين [1422 هـ ، ص : 12] بقوله : " هي اصطباغ عالم الأرض بصبغة موحدة ، شاملة لجميع أقوامها ، وكل ما يعيش عليها ، وتوحيد النشاطات الإنسانية في قالب شامل لنواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، والفكرية ، والاستثمارية ، وتعتبر أداة تغيير معيشي "

ويعرفها الدلال [1425 هـ ، ص [48 : بقوله : " إن العولمة هي صيغ تنفيذية عملية تنبثق من أفكار مسبقة ، بغية إعادة صياغة الهوية الخصوصية للأفراد والشعوب جميعا في كل المناحي الحياتية (فكرية ، سلوكية ، سياسية ، اقتصادية ، تربوية اجتماعية ، إدارية ، ثقافية ، وغيرها) وفق منظور بشري بحت لتحقيق أهداف محددة . "
ويمكن القول أن العولمة هي : " عملية توحيد التوجه ، سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وفكريا وثقافيا ، بحيث تنمحي الفروق ، وتزول الحدود ، ليحمل العالم من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه ، نفس الأهداف والمبادئ والغايات .

هدف العولمة :
يذكر الزنيدي [1421 ، ص : 18] : " أن الهدف الظاهر للعولمة هو خدمة البشرية وتوحيد مصيرها بإزالة الحواجز بينها ، وإشاعة القيم الإنسانية في عالمها ، وحماية هذه القيم من إهدارها حتى لو كان من قبل الدولة ، ومقاومة الرقابة التي تحد من حرية الإنسان في حركته الاقتصادية ، أو تلقي معلوماته .. إلخ .. وهذا هو الهدف الظاهر المعلن " ..

ثم يتساءل عمن سيحدد معايير القيم ومواصفاتها ؟
وفي تساؤل آخر ، من الذي سيوجه العولمة ؟
وكأنه بتلك الأسئلة يرمي إلى أن العولمة كفكر ومنهج ، يحتاج لقوة تسيره ، وتنشره في مجتمعات لها ثقافاتها وهوياتها التي تتمسك بها ولا تحيد عنها . كل ذلك يحتاج إلى قوة عظمى تسيره ، ورأي نافذ يحققه ، ولعل القوى العظمى التي تتحكم في العالم هي التي ستقوم بهذا الدور ، فأمريكا والدول الأوربية هي التي ستتولى هذا الدور ، وبالتالي هي لن ترضى ولن تعولم إلا مبادئها وما يتماشى مع مصالحها وفكرها وثقافتها !! .

والعولمة بهذا ستصبح أمركة للعالم ، أو ربما غربنة العالم ، بحيث يصبح الفكر الأمريكي والغربي هو الفكر المسيطر على المجتمعات والأمم . وهو صورة استعمارية جديدة .

وفي هذا يقول الزنيدي1421] ، ص : 18] : " إن العولمة هي عولمة للبرالية الغربية التي تمثل – كما يتصورون – أنضج المذاهب البشرية الآن التي انتهى إليها وبها التاريخ كما يقول فوكوياما "

مجالات العولمة :
للعولمة عدة مجالات تتمثل في التالي :
.1العولمة السياسية .
.2العولمة الاقتصادية .
.3العولمة الفكري الثقافية .
.4العولمة الاجتماعية.
.5العولمة التعليمية ... وغيرها من المجالات المتعددة للعولمة ..

وسنتناول في هذا البحث، العولمة الفكرية والثقافية والعولمة الاجتماعية والعولمة التربوية والتعليمية .

أولا : العولمة الفكرية والثقافية :
ترجع أهمية الثقافة إلى أنها تعبير عن الهوية المستقلة لمجتمع ما ، ولكون العولمة تقتضي الذوبان والتلاشي للهويات المستقلة ليصير العالم واحدا ، فلا بد إ ذا من طمس الثقافة المحلية بما تحمله من قيم وأخلاق وعقائد ..

تعريف الثقافة :
جاء في الشدّي (1426 هـ ، ص : 12 – 13) مجموعة من التعريفات منها :
.1تعريف المجمع اللغوي : " جملة العلوم والمعارف التي يطلب الحذق بها "
.2تعريف الدكتور عبد الحليم عويس : " التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به أمة وينسب إليها ، ويتلقاه الفرد من الميلاد إلى الوفاة من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق "
.3وعند أهل التربية فإن الثقافة : " مجموعة الأفكار والمثل والتقاليد والعادات والمهارات وطريقة التفكير وأساليب الحياة والنظام الأسري وتراث الماضي ووسائل الانتقال والاتصال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد .

من خلال التعريفات السابقة يلاحظ تركيزها على أن القيم والأخلاق والعقائد من ضمن نطاق الثقافة ، بالإضافة إلى مجموعة من السلوكيات والعادات والتقاليد .. وكل ما ينتجه الفكر والعقل من أفكار أو تطلعات أو رؤى يؤمن بها الفرد والمجتمع .. والأمة !

إن استخدام الإعلام بشتى طرقه ووسائله ، أسلوب من أساليب عولمة الثقافة ، وإن كانت عولمة الإعلام هدفا بحد ذاته ومجالا من مجالات العولمة لكن الباحث سيعرض للعولمة الإعلامية على اعتبار أنها وسيلة من وسائل عولمة الثقافة ..

العولمة الإعلامية السبيل للعولمة الثقافية :

تعريف العولمة الإعلامية :
يعرفها الأحمد (1420 ،ذو الحجة ، مجلة البيان ،عدد 148 ، ص : 114 : (بأنها " إنشاء

مؤسسات إعلامية دولية ضخمة لها قاعدة أساسية في بلد وتنطلق منه إلى كثير من البلدان ، ولها أثر فاعل في الإعلام المحلي لتلك البلدان " ..

ويرى أسد (2003 م ، ص 46) : أن العولمة الإعلامية أهم أشكال العولمة إن لم يكن الأهم فعلا ، لما لهذا الشكل من عمق وتحكم وبالغ تأثير كبيرين في مجال الاقتصاد أو مجال الثقافة أو السياسة .... سيما وأن الإعلام يملك قوة خفية تتسلل دون الشعور بها لتؤثر على الآراء والعواطف والمواقف والأهداف حتى قيل : " الناس على دين إعلامهم . "

فالإنسان الآن يغوى إعلاميا ، وخاصة وأن الغرب جنّد جيوشا من الخبراء الإعلاميين والتربويين والأخصائيين النفسيين ليقوموا بدراسة الأبعاد الحقيقية لكل منهج إعلامي متبع لتكون النتيجة مؤكدة والإصابة محققة .

من المستهدَف ؟
يرى الأحمد (1420 ،ذو الحجة ، مجلة البيان ،عدد 148 ، ص : 114 : (أن ليس هناك مجتمع محدد مستهدف بالعولمة ولا قطاع معين أو دولة محددة ، لكن أينما وجدت التسهيلات الفنية والإمكانات المالية فتجدهم هناك ، لذلك نجد توجهاً قوياً للمجموعات الإعلامية الدولية تجاه المراهقين والأطفال ؛ نظراً للوقت الطويل الذي يقضونه أمام شاشات التلفاز ، الإنترنت ، الكمبيوتر .المجتمعات العربية والإسلامية مستهدفة بهذه العولمة ضمن هذا الميدان ؛ فحيثما شُرعت الأبواب لهم فإنهم داخلون ، لا يعتدُّون غالباً بالبيئات وثقافتها وتقاليدها فضلاً عن دينها ومبادئها .

ويرى الباحث أنه متى استهدفت الأمة في فكرها وثقافتها ، ودينها وثوابتها فقد أصيبت في مقتل ، تقل مكانتها ، وتضعف قوتها المتمثلة في عقول شعوبها وشبابها ، والإعلام هو الوسيلة القوية المستخدمة في ذلك .

من يقود العولمة الإعلامية ؟
يقول الأحمد (1420 ،ذو الحجة ، مجلة البيان ،عدد 148 ، ص : 114 " : (المتابع لوسائل الإعلام بكافة أنواعها والتلفاز والسينما والإنترنت على وجه الخصوص لا يخفى عليه الحضور الأمريكي الطاغي ؛ لدرجه أن أصواتاً عدة ارتفعت في أوروبا) فرنسا على وجه الخصوص) لمقاومة المد الإعلامي الأمريكي الغازي . وفي الوقت نفسه بدأ السعي الحثيث لدى بعض المؤسسات الإعلامية الأوروبية نحو العولمة ، بدءاً بالانتشار الواسع داخل أوروبا نفسها ثم الانطلاق ، نحو الأسواق الخارجية خصوصاً ذات الثقافة ، واللغة المتشابهة.

واقع الإعلام العربي والإسلامي :
جاء في أسد (2003 م ، ص 46) نقلا عما قاله (محي الدين) حول الواقع الإعلامي العربي والإسلامي حيث قال : " إن الواقع الحالي للعرب والمسلمين يعد أمرا يدعو للأسف ، فنحن نعتمد على وكالات الإعلام العالمية في نقل المعلومات بين أجزاء وطننا العربي والإسلامي ، ونقبل تعريفاتهم وتصنيفاتهم ، وننقلها حرفيا دون تبصر ، وقد أقبلنا على شراء التكنولوجيا ، ولم نسع إلى تعلمها ، فكان موقفنا من التقدم العلمي موقف الزبائن ، بينما وقف غيرنا كاليابانيين من هذا التقدم موقف التلاميذ ، فتعلموا وتقدموا وتطوروا وطوروا أنفسهم ، ونافسوا القوى الكبرى ، وفرضوا إنتاجهم وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم ، بينما وقع العرب والمسلمون في أخطاء قاتلة ، ومارس إعلامهم دورا لا يتفق مع حركة الأحداث وسرعة إيقاع الحياة "

المتأمل فيما قاله محيي الدين ، وما هو الواقع العربي والإسلامي في الإعلام ، يجد أنه مجتمع مستهلك ، بل والكثير من القائمين على إعلامنا ، لا يخاطبون الفكر ، ولا يرسخون المبادئ ، ولا يسعون إلى نشر الفضيلة والقيم الإسلامية في نفوس الناشئة ، فكثرت القنوات التي تخاطب الغرائز ، وتجعل من المواطن العربي ، مواطنا يلهث وراء القنوات الإباحية ، أو الطربية الراقصة ، ويتذمر من قنوات الفكر والثقافية والحوارية..

العولمة اللغوية :

أهمية اللغة:
اللغة وعاء الثقافة ، والثقافة أساس الحضارة ، والحضارة ترجمة للهوية ؛ ومن هنا كانت اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات ، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة ، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها .

ويرى الحداد (1422 ، شوال ، مجلة البيان ،عدد 170 ، ص : 59) : " أن اللغة من مقومات الوحدة بها تنهض الأمم ، ويعلو شأنها ، وتتحقق وحدتها ، وفي غيابها تتفكك الشعوب وتضمحل الروابط وتتداعي ، وينحسر الانتماء . إن الدول التي يتحدث أهلها بلغة واحدة تكون أكثر تماسكاً وانسجاماً من الدول التي تتحدث بعدة لغات ، بل إن وحدة اللغة من أهم عوامل الاستقرار السياسي والاقتصادي "

العولمة اللغوية :
إن طمس الهوية الثقافي لأي مجتمع ، تبدأ من طمس اللغة التي يتحدث بها ذلك المجتمع ، وقد كان الاستعمار في الماضي يهدف إلى ذلك ، فنجد الكثير من اللغات قد طمست وحل محلها لغة المستعمر كما حدث في المجتمع الجزائري عندما طمست لغته العربية بالفرنسية ..

جاء في أسد (2003 م ، ص :45) : " لقد عق العرب لغتهم عقوقا لم يسبق له مثيل ، فمع تقصيرهم في حقها ، فكم من دولة عربية تساهم في وسائل إعلامها بالإساءة إلى لغتها ؟ وكم من مثقف وجه أصابع الاتهام للغة العربية على اعتبارها لغة لا تواكب التطور والتقدم "

وعولمة اللغة تهدف إلى أن تنتقل اللغة من المحلية إلى العالمية ، ومن خلال النفوذ السياسي والعسكري والقوة الاقتصادية للدول الكبرى فإن لغتها ستكون هي اللغة التي تتجاوز كل الحدود لتصبح لغة العصر ولغة العالم ... وتلك هي العولمة اللغوية ...

كيف نقاوم هذه العولمة ؟ :
ويرى الحداد (1422 ، شوال ، مجلة البيان ،عدد 170 ، ص : 59 ، بتصرف) أن باستطاعتنا مقاومة العولمة اللغوية بالطرق التالية :

- 1نشر اللغة العربية في أكبر رقعة جغرافية ممكنة ، وهذا الأمر تؤيده وتسهل القيام به مسوغات شرعية ، ومسوغات واقعية ، ولا شك أن نتائجه ملموسة وسريعة .وللقيام بهذه المهمة لا بد من سلوك قنوات عدة أذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

أ- نشر اللغة بين الأقليات غير العربية التي تعيش في بلاد عربية ، مثل بلاد المغرب العربي ، ولو يدرك المسؤولون في تلك البلاد فوائد هذا الأمر حتى من ناحية سياسية لاستقرار البلاد لسارعوا إليه .

ب - نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية الناطقة بغير العربية ، وهي كثيرة وتمثل ثقلاً سكانياً مثل إندونيسيا ، والباكستان ، و بنغلاديش ، وقد بدأت بذكر هذه البلاد ؛ لأن مسلمي تلك البلاد لهم عاطفة جياشة تجاه الإسلام ، وتجاه تعلم اللغة العربية ، ولا تهمل هذه الخطوة أيضاً مع البلاد التي تبدي تعاطفاً أقل مثل تركياً .

ج -ويتلو هذه البلاد في الأولوية البلاد الغربية ، سواء قلنا نشر اللغة العربية بين الجاليات المسلمة التي تعيش فيها ، أو حتى بين الغربيين أنفسهم ، ويوجد في بلاد الغرب متحمسون كثيرون للتعرف على الثقافة العربية ، والدين الإسلامي ،وهذا قد يكون مفتاحاً لتفهم مزايا هذه اللغة ، أو مفتاحاً لتعلم الإسلام .

ولعل الباحث هنا يقف وقفة تعجب واستغراب ؟، إذ كيف نداويها بالتي كانت هي الداء ؟ تلك الأمم والشعوب تعتز بثقافتها ، وتفتخر بلغتها كما هو الحال لنا في اللغة العربية ، ومحاولة نشر اللغة العربية بين تلك الأقليات من شأنه أن يخلق عولمة ثقافية عربية ، ومن شأنه أن يخلق كراهية للغة العربية إن شعر ذلك المجتمع أن تخطيطا مدروسا يهدف إلى نشرها بين أفراد ذلك الشعب ، اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وحفظ اللغة من حفظ القرآن الكريم ، ففي الدول الإسلامية أو الأقليات في البلاد العربية المسلمة تعتبر اللغة العربية لغة مفهومة ودارجة لأنها لغة القرآن الكريم وهذا خير مفخرة وخير أسلوب للحفاظ على اللغة العربية أو نشرها بين الشعوب والأمم .

- 2نشر اللغة العربية الفصيحة بين المتحدثين بالعامية في جميع الأقطار العربية ؛ وتخيل يا أخي القارئ لو أن العالم العربي كله من الخليج إلى المحيط ،يتحدثون العربية الفصحى أو ما يقاربها ، ألا ترى أن ذلك يكون أقوى على إزالة الحواجز القبلية والعرقية واللغوية بين المسلمين في العالم الإسلامي ، ومن ثم يمهد الأرض للعمل من أجل الوحدة الإسلامية ؟ وحتى يكون هذا الهدف واقعياً ، فلنقل : لنقتربْ من الفصحى بقدر الإمكان ، ويمكن تحقيق نتائج إيجابية بنسبة مقبولة وبسرعة إذا تمت معالجة بعض الظواهر المرضية التي تشكل مناخاً ملائماً لفُشُوِّ العامية في البلاد العربية ، مثل :

أ- استخدام العامية لغة للإعلام المرئي والمقروء ؛ وللأسف أن بعض الدول العربية لم تمانع في أقل الأحوال من استخدام العامية في بعض الصحف والمجلات المحلية ، ناهيك عن استخدام العامية في بعض خطابات مسؤوليها .

ب- انتشار ما أسميه بالفكر الفلكلوري أو التراثي ؛ حيث تعمد بعض الجهات بحسن نية أو بسوئها إلى تبني العامية وجعلها مظهراً من مظاهر الاعتزاز بالتاريخ ،وتعبيراً عن الانتماء الإقليمي أو الوطني ، حيث تعمد إلى النبش عن تاريخ العامية ، وأهميتها ، وأثرها في تنمية الوعي الوطني ، ودورها في المحافظة على قيم وثقافة ذلك البلد ، بالإضافة إلى نشر الكتابات العامية ، وتبني الشعر العامي ، أو النبطي ، وعليه ؛ فحتى يمكن نشر العربية الفصيحة فإنه يتوجب علينا أن نبين للناس مدى خطورة هذا الفكر ، ومحاولة محاصرته في دوائر ضيقة . . جاء في كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شوقي ضيف في افتتاح مؤتمر دورة المجمع السابعة والستين بالقاهرة : « لو تمادت الإذاعات العربية في البث بالعاميات لانفكت الصلات التي تربط بين شعوب الأمة ، وانعزل كل شعب عربي وعاش وحده ، بينما شعوب الغرب في أوروبا المتعددة اللغات تجمع شملها في تكتلات اقتصادية وسياسية واحدة كالاتحاد الأوروبي .«

ب - بيان خطر العامية على التمسك بالإسلام وفهمه ؛ فالذي يستخدم العامية بدل العربية الفصيحة يكون أبعد من الألفاظ والتراكيب اللغوية الفصيحة ، ومن ثَمَّ يكون أبعد عن فهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وشيئاً فشيئاً تبنى الحواجز بين كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اللذين هما مصدر هذا الدين ، وبين أهل الإسلام .

وللباحث هنا تعليق مؤيد لكل ما جاء في الفقرات السابقة ، من بيان لخطر العامية على اللغة العربية ، بل أن العامية أصبحت تهدد الفصحى أكثر من تهديد اللغات الأجنبية ، وعلى اعتبار أن تعليم اللغة يبدأ من الأسرة ، فإن التثقيف بأهمية اللغة العربية والمحافظة عليها يجب أن يبدأ من الأسرة ، من خلال البرامج والندوات واللقاءات والتوعية الإعلامية بأهمية المحافظة على اللغة العربية وتعليمها للأطفال منذ أن يبدأ الطفل بنطق أو الحروف والكلمات ، ومن ثم يأتي دور المدرسة على اعتبار أن الطالب يقضي وقتا طويلا في المدرسة ومن ثم فهو بتأثر بالتقليد والمحاكاة ، ويمكن للمدرسة أن تعالج أخطاء الأسرة في التربية اللغوية واللفظية ، بشرط أن يشعر المعلمون والهيئة لإدارية بأهمية هذا الأمر ، وقد كان هناك مجموعة من التجارب ، يتمنى الباحث لو كتب لها الاستمرار ، وأهمها تجربة التحدث باللغة العربية الفصحى في المدارس التي طبقت قبل أعوام ، وهي تعمد إلى التحدث باللغة العربية في كل المجالات داخل الفصل وخارجه ، ومن جميع المعلمين والهيئة الإدارية والعمال والطلاب وغيرهم ، ومن ثم يجب أن يكون لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة دور بارز في رفض العامية ونشر الفصحى وتنشئة الجيل على التحدث الفصيح ، وسلامة اللسان ، وروعة البيان ، و قوة التعبير ، ليكون معتزا بلغته العربية لأنها لغة أعظم الكتب وأكرمها القرآن الكريم المنزل بلسان عربي مبين .

- 3الحد من توسع اللغة الإنجليزية ولا سيما في المجالات التي يمكن الاستغناء عنها ولو بشيء من المشقة . والذي يؤسف له أن بعض البلاد العربية نشرت التعليم الأجنبي في مراحل التعليم المختلفة بدءاً من التعليم الابتدائي ، وهذا والله لو أدركوا خطره لما فعلوه ، بل لحاربوه بكل الوسائل . يا قومنا ! هذه دول العالم التي تحترم نفسها ، وتعتز بهويتها لا تدرس هذه اللغة إلا في أقسام اللغات في المراحل الدراسية العليا الجامعية ، وما فرنسا ، وألمانيا ، و اليابان ، و روسيا ، و الصين منا ببعيد ؛ فهل نحن أحرص على التقدم الحضاري أو العلمي أو التقني منهم ؟ وهل أدى نهجهم هذا الذي نهجوه في الحد من استعمال اللغة الإنجليزية إلى التخلف الذي يتذرع به من يدعون الثقافة ويمسكون زمام الأمور في بلادنا العربية والإسلامية ؟
وبكل حال ، لِمَ لا نجعل تعليم اللغة الإنجليزية مرهوناً بالحاجة لاستعمالها ؟ فما الفائدة بالله عليكم حينما يتعلم الطالب منذ نعومة أظفاره لغة أخرى لتزاحم لغته الأم ، مع العلم أن حاجته لها في حياته العملية قد تكون محدودة جداً ، أو معدومة ؟ وليعلم أن كثيراً من الذين تعلموا اللغة الإنجليزية على سبيل المثال كانوا أحرص على السفر للبلاد الغربية بحجة وبدون حجة ؛ وما ذلك إلا لأن معرفتهم بهذه اللغة شيدت جسوراً من التواصل المعنوي العاطفي معها . ولا يزعمن زاعم أنه لا يمكن الاستغناء عن اللغة الإنجليزية لعموم الناس ؛ فالرد على هذا الزعم يكون أولاً بالنظر إلى أحوال الدول التي ذكرناها ، ثم ليعلم أن الحاجة إلى اللغة الأجنبية تزداد إذا أراد الناس ذلك ، وتقل إذا أراد الناس ذلك ، ولعل هذا يذكرني بما قاله بعض فقهائنا من أن الناس يجدُّ لهم من القضايا بقدر ما أحدثوا من الفجور ، ولنضرب لذلك مثالاً استخدام جهاز الحاسب الآلي ؛ حيث أصبح من الحاجيات الأساسية لدى بعض الناس ولا سيما مع شبكة الإنترنت ؛ لكن مطالبة الناس للبرامج العربية شجع منتجي البرامج على تكثيف إنتاج البرامج العربية ، وبذلك قلَّت حاجة عموم الناس لتعلم مصطلحات إنجليزية أكثر ، وهكذا في دائرة تتسارع ؛ حتى إن بعض الناس يحسنون استخدام تطبيقات الحاسب الآلي دون إلمام باللغة الإنجليزية . وملاحظة أخرى يحسن التنبيه لها وهو التفريق بين تعليم اللغة الانجليزية لمن يخشى عليه من الذوبان الثقافي العقدي إما لصغر سن ، أو ضعف دين ، ومن لا يخشى عليه ذلك ، وبنظرة لواقع النبي صلى الله عليه وسلم

مع صحابته حينما حث بعض أصحابه وليس (عموم المسلمين) على تعلم لغة يهود .
لقد اختلف المفكرون والتربويون واللغويون حول أهمية تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية ، وثارت ثائرة اللغويين حول هذا الموضوع لأنه في نظرهم يلغي اللغة الأم ، بينما يرى المؤيدون أنه لا يؤثر وأن تعليم الانجليزية أصبح مطلبا ضروريا ، لأنها اللغة العصرية السائدة ، وتلك تجمع بين التقوقع ، والارتماء ، فالتقوقع يرفض كل جديد ، والارتماء يرفض كل قديم ، وينبهر بالغرب والحضارة وما وصلت إليه ... ويرى الباحث أن الأمر يحتاج إلى توسط بين الفريقين ، ويحتاج إلى موضوعية ومنهجية في الرأيين ، تقوم على الموازنة بحيث لا يطغى جانب على جانب ، بحيث يتعلم الطالب اللغة العربية باعتبارها اللغة الأم ومصدر الاعتزاز والبلاغة والبيان ، مع غرس في نفسه حب هذه اللغة وتحسس مواضع الجمال فيها ، ومن ثم يتعلم اللغة الإنجليزية ، بعد أن يجيد اللغة العربية ، وليس بالضرورة أن يكون تعليمه في المرحلة الابتدائية ، وإن كان ولا بد فيكتفى بما هو كائن الآن من تعلمها في الصف السادس الابتدائي ، على أن تكون في صورة أساسيات بسيطة جدا .

- 4مقاومة الاعتقاد السائد لدى قطاعات كثيرة من عامة الناس أن تعلم اللغة الإنجليزية مفتاح للمستقبل المشرق والوظيفة المرموقة .
لن نستطيع مقاومة هذا الاعتقاد ، ما دام أن شركات القطاع الخاص ، والمؤسسات الحكومية ، تشترط لشغل وظائفها إجادة اللغة الإنجليزية تحدثا وكتابة ، بل أن بعض الجامعات تشترط اختبار التوفل الأمريكي شرطا لمواصلة الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراة .

- 5تكثيف الترجمة العلمية الصحيحة والراقية ، وقد أثبتت التجارب العملية سواء التي قامت بها دولة مثل سوريا ، أو بعض الجامعات العربية أن الترجمة إلى العربية لها آثار إيجابية واسعة النطاق ؛ حيث يزداد التحصيل العلمي لمن يتعلم بلغته الأم ، ناهيك عما تؤدي إليه هذه الترجمة من تحفيز الجهود لأعمال عربية مماثلة لتلك التي تترجم ، بالإضافة إلى أن الترجمة إذا تمت من قبل أناس يجمعون بين إتقان الترجمة ، وإتقان العلم الذي تتناوله المادة المترجمة ؛ فإن ذلك سيحملهم على نقد المادة المترجمة ، أو الاستدراك عليها ، أو التعليق عليها ، وهذا يؤكد مقدرتهم على « هضم » ما قيل ، بل على الزيادة عليه .

- 6على أهل التعليم ، لا سيما مدرسي المراحل الابتدائية والمتوسطة ، ومديري الجامعات ، والمشايخ في حلق المساجد ، والموجهين في القنوات الإعلامية ، إتقان اللغة العربية ، وجعل هذا الإتقان عدوى إن صح التعبير تنتقل للأجيال التي تقع بين أيديهم ، فيساهمون في إحداث ثورة لغوية تصحيحية .

- 7تكثيف الأنشطة والمسابقات اللغوية ؛ ففي القديم كانت مدارسنا تقيم مسابقات للخطابة والإلقاء ، وكذا مطارحات شعرية ، ومسابقات للقصة القصيرة ، وغيرها من صنوف الأدب واللغة ، ولكنها اضمحلت في السنوات الأخيرة ، وليس هذا والله بفأل حسن .

أهداف العولمة الثقافية :
يوضح الدلال (1425 هـ ، ص : 63 (مجموعة من أهداف العولمة الثقافية منها :
.1تشويه ثقافات " الذاتية التاريخية " للأمة الإسلامية .
.2بث الشبهات في أساسات تلك الثقافات من خلال التشكيك في مرجعياتها الأصلية " الكتاب والسنة " ويتضمن ذلك دعم وتشجيع الفئات الطائفية التي تتبنى في أصل عقيدتها ذلك النوع من التشكيك .
.3إضفاء ألوان من القدسية الثقافية على الكتاب الذين يختطون ذلك المنهج ، سواء باسم الأدب أو

الفن أو السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو الإدارة أو غيرها ، إذ تمنح لهؤلاء الجوائز العالمية .
4.إقحام المرأة في كل المجالات دون استثناء ، بقصد استغلالها باسم الثقافة والفن لتكون أداة ميدانية لتطويع الشعوب الإسلامية للهجمة الثقافية الغربية .
5.تغليب المنتج الثقافي العلماني والليبرالي والقومي على المقابل الإسلامي ، ليكون ذلك المنتج هو الصبغة العامة المؤثرة في ثقافة الشعوب الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك ، فضلا عن الأفكار والمعتقدات .
6.تغيير المناهج التعليمية وذلك باستغلال ما بقي فيها من آثار ضعيفة تذكر الطالب المسلم بدينه وتاريخه .
7.تذويب المجتمع المسلم في بحر الثقافة الغربية ، وخاصة ما يتعلق منها بالإسفاف المادي والانحراف العقدي والترهل المعنوي مع محاولة عزله عن الثقافة ذات المردود الإيجابي والارتقاء الحضاري والبعد الاستراتيجي .
8.الاستحواذ على الطاقة المعرفية في العالم الإسلامي ، بربطها بالثقافة العلمانية ، وذلك لتحقيق غايتين : الأولى : حرمان المجتمع الإسلامي من تلك الطاقات . والثانية : استغلالها في المساهمة في بناء الكيان الحضاري الغربي .
9.وباعتبار أن العولمة الثقافية لا تنفك في حركتها عن باقي مكونات العولمة وباعتبارها أنها من أهم تلك المكونات وأبرزها ، فإن نجاح العولمة الثقافية في التغلغل في المجتمع الإسلامي سيسلكه قسرا في باقي مكونات العولمة بل يجعله جزءا فاعلا ومؤثرا في تحقيق غاياتها وعاملا رافدا في منظوماتها .
10.إدخال العالم الإسلامي في بؤتقة الحركة الثقافية العالمية ، بما تتضمنه من مفهومات مصطلحية ذات طابع جماهيري كالديمقراطية ، أو طابع عقدي كالعلمانية ، أو طابع انعتاقي كالليبرالية ، أو طابع انتمائي كالوطنية والقومية .

الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية :
ذكـــر الشذي (1426 هـ ، ص :44) عددا من الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية يوردها الباحث مع التعليق فيما يلي :
1.إتاحة فرصة كبرى لنشر الثقافة الإسلامية :
وذلك من خلال زوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون نشر العقيدة الإسلامية مع سهولة الاتصال عبر شبكة الإنترنت وسهولة التواصل عبر وسائل الإعلام الفضائية مسموعة ومرئية ، وهو تحد جديد أمام المنتمين للثقافة الإسلامية اليوم وسوف يخسرون خسرانا بينا إن هم فرطوا في هذه الفرصة السانحة للدعوة إلى الله ونشر الإسلام وقيمه الموافقة للفطرة السليمة للعالمين والرد على الشبهات المثارة حوله دون وصاية رسمية أو أنظمة مقيدة ...
لكن ذلك يتطلب منهجية مختلفة ، لأن النشر الخاطئ يؤدي إلى فهم خاطئ ربما يصعب تعديله أو إصلاحه ، لذلك كان من المفترض أن يتولى ذلك رجال الفكر الإسلامي ، يظهرون من خلاله الصورة الحسنة للإسلام في تسامحه ، ورحمته ، وإنسانيته ، وعالميته ، وحضارته ، نريد تعريفا تاما بالإسلام ، يخاطب العقول ، ويسمو بالأرواح ، ويزكي النفوس ، ويهذب الأخلاق ، إسلام العمار ، والتسامح ، والسلام ...

2.سهولة الحصول على المعلومة المفيدة :
وهو أمر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في الأمة الإسلامية عن طريق الحصول على الإحصاءات الموثقة والأبحاث العلمية بل وحتى الفتاوى الشرعية ، التي تسهم مجتمعة في نشر العلم والمعرفة ودعم عناصر العملية التعليمية .

.3الإطلاع على مساوئ الثقافة الغربية والأخطاء الكبرى فيها :
وهذا الأمر يتم من خلال توسع أصحابها في نشرها ومحاولتهم تسويقها بين الشعوب ، لكنهم في إطار العولمة لا يستطيعون حجب المساوئ عن أعين الآخرين مما يؤدي إلى نفو الكثيرين من هذه الثقافة الغربية ولا سيما في نسختها الأمريكية المشوهة لما رأوا فيها من أخطاء من أبرزها : التناقض ، والتحيز ، والمادية المجردة من الروح والمشاعر ، والإنفلات الأخلاقي ، الذي يصل في بعض الأحيان إلى حد البهيمية غير المنضبطة ، وهذا الأمر لم يكن ليتم بهذه الصورة لو لم توجد وسائل العولمة الثقافية .

.4زيادة التواصل بين المسلمين :
وذلك باستخدام آليات العولمة الثقافية فأصبح المسلم قادرا على معرفة أحوال إخوانه المسلمين في المجتمعات الأخرى ، ومعرفة التحديات التي تواجههم وبالتالي عونهم وتقوية الارتباط بهم .
لقد أسهم النقل الفضائي الحي والمباشر لما يتعرض له المسلمون في فلسطين إلى زيادة التلاحم بينهم وبينه بقية المسلمين في سائر أنحاء العالم ولم يعد باستطاعة إسرائيل أن تحجب عن العالم الإسلامي ما تفعله بالفلسطينيين ، وهذا أدى إلى زيادة تفاعل المسلمين مع إخوانهم واستعدادهم لنصرتهم وعونهم ، وأضعف في فرص استفراد الإعلام الغربي بنقل وجهة نظره المنحازة في أغلب الأحيان لهذا الصراع .

وهذا الأمر ليس غائبا عن كبار مسيري العولمة الثقافية اليوم ، بل إنهم لا يخفون الشكوى من قنوات فضائية عربية معينة تنقل واقع المسلمين في بقعة ما من العالم لبقية إخوانهم المسلمين في كافة أنحاء العالم في التو واللحظة مما يزيد فيما يسمونه مشاعر العداء والكراهية لهؤلاء الذين يظلمونهم أو يحمون من يظلمهم .

الآثار السلبية للعولمة الثقافية :
ذكـــر الشذي (1426 هـ ، ص :37) عددا من الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية يوردها الباحث مع التعليق فيما يلي :
.1ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية :
وهذا الإدعاء يحمل انتقاصا مباشرا للمعتقد والدين الذي تمثله هذه الثقافة الإسلامية ذات المصدر الرباني الذي كفل لها العصمة من التناقض قال تعالى : [أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً] [النساء : 82] والبراءة من التحيز ، قال تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [الحجرات : 13] و التحرر من عبودية البشر وأفكارهم ، والاحترام وسهولة التطبيق لتلك الثقافة .
والسماح لهذا الإدعاء بالانتشار له تأثير سلبي مباشر على المنتسبين للدين الإسلامي وعلى بقية المجتمعات التي تبحث عن الثقافة الأصلح فتجد التشويه المتعمد للثقافة الإسلامية وفي المقابل الإدعاء المستمر بأفضلية النظام الأمريكي السياسي والاقتصادي وهو جوهر نظر : فوكوياما المتعلقة بنهاية التاريخ ، لأن نهاية عصر الأيدلوجيات عنده إنما يعني حلول الأيدلوجية الأمريكية محل الأيدلوجيات الأخرى ، أما الوسيلة الموصلة إلى هذا الهدف فقد عبر عنها : صموئيل هنتنجتون من خلال نظرية : صراح الحضارات .

.2إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنا لهذه القضايا :
إن من أهم الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب الذي يرد الخبر به عن الله

تعالى ، وبدون ذلك لا يصح وصف الإنسان بالإيمان ، والغيب يشمل الوحي باعتباره مصدر المعرفة الصحيحة وأمور الآخرة من بعث وحشر وجنة ونار ، والإيمان بالقضاء والقدر ، ومفهوم التوكل على الله ، وكل هذه القضايا لا مكان لها في عالم العولمة الثقافية وهو مصدر اختلاف كبير بين الثقافتين الإسلامية والغربية .

.3تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد وإضعاف علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته المستقلة ، ليذوب في منظومة العولمة الثقافية :
ولا شيء أخطر على الثقافة الغربية اليوم من شعور المسلمين جميعا بالانتماء الحقيقي إلى دينهم ومعتقدهم وثقافتهم . ولهذا فقد عد هنتنجتنون اقتناع أصحاب الثقافة الإسلامية بتفوق ثقافتهم مشكلة الغرب الخطيرة ، وبالتالي فمعالجة هذه المشكلة يقتضي تذويب هذا الانتماء ومسخ الشخصية المستقلة التي تميز المسلم عن غيره وهذا ما يفسر الحملة الشرسة المركزة على مفهوم الولاء والبراء في الإسلام باعتباره الأساس في إحساس الفرد بهويته الثقافية المستقلة .

.4إهمال الآخرة تمام والتركيز على الحياة الدنيا فقط متابعة للمفهوم الثقافي الغربي العلماني :
ويتبع ذلك التقصير الشديد في أداء العبادات ، كالصلاة والصيام والزكاة ، والسعار المادي المستمر ، لأن المنفعة المادية العاجلة تصبح الهم الأكبر المسيطر على الإنسان (المعولم ثقافيا (مما يجعله يضحي بكثير من قناعاته ومبادئه في سبيل المصلحة المادية التي تجلب له المنفعة واللذة وهي القيمة المطلقة التي تدعو إليها العولمة الثقافية ، وهذا الواقع يشيع الخواء الروحي ويفقد الفرد توازنه النفسي ويزيده قلقا واكتئابا وشعورا بأنه مجرد ترس صغير في آلة كبيرة تدور باستمرار لكسب المال المحقق للمطالب الدنيوية البحتة .
والقاعدة في الإسلام أن يركز المسلم على ما فيه سعادة الأخروية أولا ، ولا ينسى ما يحقق له سعادته الدنيوية بما لا يتعارض مع الحدود الشرعية يقول تعالى] : وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ] [القصص : 77 [

.5الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم :
بحيث لا يترك لها حرية الاختيار بين الدخول في العولمة الثقافية وبين التمسك بثقافتها الخاصة ، وقد عبر توماس فريد مان عن ذلك بقوله : " العولمة أمر واقع وعلى العالمين إما الإنسجام معه واستيعابه أو الإصرار على العيش في الماضي وبالتالي خسارة كل شيء ولا بد من قبول الأمر الواقع " وهذا الإكراه ظلم صارخ ينتهك حقوق المجتمعات في المحافظة على الثقافة المحلية وينذر بردات فعل غير محسوبة قد تفوق كل التوقع ، وما صيحات مناهضي العولمة واحتجاجاتهم المستمرة والمواجهة الدموية مع كبار مسيري العولمة إلا إرهاصات أولية لما يحتمل حدوثه في المستقبل إذا استمر هذا الإكراه الثقافي على الضعفاء الذين يجري تخويفهم وإرهابهم على الصعيد الإعلامي والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري في كثير من الأحيان .

.6تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام :
العلاقة بين الرجل والمرأة نظمها لإسلام بطريقة تكفل حقوق الطرفين ، وترقى بعلاقتهما إلى أفق من الطهر والاحترام مع تلبية نداء الفطرة في كل منهما عبر مؤسسة الزواج التي كفلت لها الثقافة الإسلامية الاحترام والتقدير ، ولكن العولمة الثقافية اليوم تسعى إلى تغييب هذه القيم عبر إباحة العلاقات الجنسية للرجل والمرأة خارج مؤسسة الزواج ، وعبر تخفيف قيود الإجهاض للحمل غير المرغوب ، وعبر غض الطرف عن العلاقات المثلية التي يمكن أن تكون من خلالها بعض الأسر في ظل العولمة الثقافية ، كما أن علاقات الأبناء بالآباء بما فيهم من البر والإحسان ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الجار ، والتكافل الاجتماعي كلها قيم غائبة عن مسيرة العولمة

الثقافية المعاصرة .

7.الانحراف الأخلاقي ولا سيما في قضايا الشهوات الجنسية :
والنظر إلى المرأة باعتبارها جسدا مهمته إضفاء المتعة على الآخرين ، ووسيلة تسويق وجذب في الدعايات وعبر الصحافة والبرامج الإغرائية على الشاشة وتكليفها بما قد لا يناسبها من الأعمال الشاقة ، أو الأعمال التي تعرضها للامتهان والابتزاز الجنسي نتيجة كثرة الاختلاط غير المحتشم بالرجال المشرفين على عملها.
ويؤكد هذا الانحراف أن المرأة في في ظل العولمة الثقافية المعاصرة يتم إهمالها عند بلوغها سنا معينة ، لأنها لم تعد صالحة للاستهلاك النفعي ولا سيما في وسائل الإعلام ، وبعكس الرجل الذي يعمر فيها طويلا .

8.إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب :
ولا سيما الشعوب المسلمة في اللباس والأزياء الخاصة بالرجال والنساء والتقليعات الغربية الخاصة بطريقة قص الشعر وتغيير الخلقة وأنواع المأكولات الغربية وطريقة تناولها بحيث يصعب اليوم تمييز الهوية الوطنية الخاصة بكل شعب في ظل هذه العولمة في ثقافة اللباس على النمط الغربي .

9.سيادة لغة العولمة وهي اللغة الإنجليزية على جميع اللغات ومنها اللغة العربية :
اللغة ليست مجرد ألفاظ جامدة ولكنها مظهر ثقافي لا ينكر ، وتأثر اللغة العربية لغة القرآن الكريم ظاهر بانتشار اللغة الإنجليزية ومصطلحاتها بين أبناء العرب المسلمين فضلا عن غيرهم ، ومع أن تعلم اللغة الإنجليزية له فائدة ظاهرة للشباب المسلم اليوم إلا أن التأثر بثقافة أهل هذه اللغة هو الأثر السلبي الذي تشير إليه هذه الفقرة على وجه التحديد .

10.الترويج لمفاهيم مخالفة للعقيدة الإسلامية :
كالمفهوم الغربي لحقوق الإنسان ، المتضمن حقوق الحرية المطلقة من الدين والمعتقد القائم ، وكذلك مفهوم حقوق المرأة ، ومحاولة تحريرها ، ومفهوم الديموقراطية الذي يعني حكم الشعب بالشعب ، وليس حكم الشعب بالشرع الإلهي.

المبحث الثالث : الأمن الفكري

بعد أن تم الحديث في المبحثين السابقين عن العنف الفكري ، وعن اثر العولمة على الهوية الثقافية للأمة ، يتناول الباحث في هذا المبحث كيف السبيل لتحقيق الأمن الفكري ، وربما لم يعط الباحث هذا المبحث ما يستحقه من التوسع والبحث لقلة المراجع التي تتحدث عن الأمن الفكري .. والأمن في شتى مجالاته مطلب ضروري ليعيش الإنسان حياة هادئة مطمئنة ..
يقول الطلاع (1419 هـ ، ص: 19) : " معلوم أن الهدف من تعلمنا وتعليمنا وتربيتنا وتثقيفنا هو الوصول بالفرد وبالتالي الجماعة إلى حالة من الصلاح توصف بأنها حالة اجتماعية مثالية بالعمل منظومة وبانظام مشمولة وبخاتم الإيمان مختومة وبالأمن موسومة ، ومعلوم أن استمرار هذه الحالة في المجتمع يحتاج لوسيلة تضمن تحصيلها ودوام تفعيلها ، ولا ريب أن السبيل الوحيد للوصول إلى ذلك هو تحقيق الأمن تحقيقا كاملا انطلاقا من فحوى الأمن وخلاصته " السلامة والطمأنينة للجميع في كل مجال من مجالات الحياة "

تعريف الأمن :
الأمن بتسكين الميم وفتحها وكسرها : هو الاطمئنان ، وهو ضد الخوف . يقال : اطمأن الرجل ، أي : أمن ولم يخف . وأمُن يأمُن أمانة : ضد خان . واستأمن طلب الأمن أو دخل في الأمان ، والآمن ضد الخائف) . الخادمي ، 1425 هـ ، ص : 24(

وعليه فإن الأمن هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وماله وسائر حقوقه ، وعدم خوفه في الحاضر أو المستقبل وفق توجيه الإسلام وهدي الوحي ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق .

وبما أن الأمن يشمل جميع تلك المجالات فإن الأمن الفكري يهتم بأمن الإنسان على أفكاره ومعتقداته ، وآرائه .

ويضيف الطلاع (1419 هـ ، ص : 21) : " ومهمة الأمن الفكري تتلخص بتوفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد كل الاتجاهات ذات الطوابع الفكرية وغير الفكرية التي من شأنها تقويض البناء الفكري القويم وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة هزيلة ذات منطلقات شيطانية لا إنسانية من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى الانهيار الفكري والانحلال الخلقي لبعض أفراد الأمة محولة إياهم إلى صفوف الرعاع يساقون في مهب الريح وأدراجه بكل يسر وسهولة "
وعليه فإن رجال الأمن الفكري يعملون جاهدين للمحافظة على عقل سليم قويم يملك القدرة على وزن الأمور بموازين النقد والتمييز والفرز والتمحيص وانطلاقا من ذلك تحتم المصلحة العامة إعطاء الأمن الفكري أهمية وأولوية خاصة نظرا لحساسية ذلك الجانب وخطورته بحكم أخذه دورا قياديا مميزا بين كل الجوانب الأمنية الأخرى وتربعه على قمة الهرم الأمني .

وسائل تحقيق الأمن الفكري :
بعد أن تحدثنا في المبحث الأول عن العنف الفكري ووسائله وطرقه ، فإننا في هذا المبحث سنتناول كيف السبيل لتحقيق الأمن الفكري ...
أولا : تقوية الوازع الديني في النفوس والعودة الصادقة للإسلام :
وذلك يكون بتقوية الإيمان ، وإذكاء جذوته ، وربط المسلم فكريا وعقائديا وسلوكيا ، بالإسلام لأن الإسلام هو الحل العريض ، والعودة لكتاب الله وسنته هما السبيل للنجاة الأمة وعدم ضلالتها قال

تعالى :] الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ]] الأنعام:82 .[

يقول الطلاع (1419 هـ ، ص : 92) : " والإسلام ما أن يتملك العقول والقلوب إلا ويصعب لا بل يستحيل نزعه من الصدور لأنه الثوب الكوني الخالد الذي يلامس شغاف قلب الإنسان ملامسة وجدانية حقيقية تملأ عليه دنياه بالخير والمسرات وتحقق بالسعادة مسعاه وتتوج بالنجاة منتهاه " ومتى ما قوي الإيمان ، ورسخ الإسلام في العقول ، منهجا وتفكيرا وسلوكا ، فقد تحقق أمن المسلم على فكره من زيغ التيارات المنحرفة ، ومتاهات الرؤى المظلمة .

ثانيا : التربية بشتى صورها في المدرسة والمسجد والمجتمع :
يقول السديس [1425 هـ] في خطبة الجمعة " : ليس بغني عن التذكير أهمية العلم الصحيح في الحفاظ على أمن الأمة الفكري ، مع تذكير إخواننا المدرسين وأخواتنا المدرسات بأهمية الرسالة الملقاة على عواتقهم في تربية فلذات الأكباد وثمرات الفؤاد ، والحفاظ على أمنهم الفكري ، ومعالجة الانحرافات الفكرية ، واللوثات الأخلاقية التي قد توجد لدى بعضهن .فالمساجد والبيوت ، والمدارس ووسائل الإعلام كلها قنوات ينبغي أن تكون قلاع أمن فكري ، وحصون أمان توعوي تتعاون أمام قوة رسالتها وعظيم تأثيرها سهام الخلل الفكري.

-في التعليم : الواجب أن تكون لنا منهجيتنا الخاصة بنا والتي تفرضها مقوماتنا وتقتضيها متطلباتنا وأن تكون مسيرتنا متأنية لا متعجلة ، تبنى من خلالها الركائز الأساسية بناء قويا يمكنها من الانطلاقة المثيرة ذات القفزات الوفيرة .
ويرى الدويش1425) ،جمادى الأولى ، مجلة البيان ،عدد 189 ، ص : 60) : بضرورة ربط التعليم بهوية الأمة فيقول :
"التعليم يمثل هوية وثقافة الأمة ، وهو يسعى إلى تقرير هذه الهوية ، وتربية الأجيال الجديدة عليها ، ولئن كان هذا الأمر مهماً في أي عصر فهو أكثر أهمية في عصرنا ؛ حيث تعرض هوية الأمة وثقافتها لكثير من الاهتزازات ، وتضيق الدائرة التي يسهم التعليم في بنائها لدى الجيل لصالح مؤثرات أخرى . ومن هنا ؛ فالحاجة ملحة لمزيد من ارتباط التعليم بهوية الأمة ، وإشعار الأمة بخطورة هذا الأمر ، وأن التعليم أهم مواطن السيادة لدى المجتمعات الواعية بهويتها "

-في المناهج : يرى الطلاع (1419 هـ ، ص : 129 – 140 ، بتصرف (مجموعة من الاقتراحات حول مناهج التعليم بمراحله الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية، نلخصها فيما يلي

•في التعليم الابتدائي : اقتصار التعليم على مناهج تتضمن تعليم اللغة العربية تعليما ميسرا ، وأن تركز المناهج على الجانب التربوي باعتبار أن المرحلة مرحلة غرس للقيم والأخلاق الفاضلة ، وضرورة مخاطبة الوجدان والعاطفة لطفل هذه المرحلة ، استخدام أساليب الجذب والتشويق لتعليم طالب هذه المرحلة ، ربطه بالكون الخارجي كي يتأمل ويتدبر خلق الله وعظمته من خلال مواد العلوم والجغرافيا وغيرها ، وتربته اجتماعيا وأخلاقيا ودينيا من خلال مواد التربية الإسلامية ، وكيفية التعامل مع الآخرين في البيت والمدرسة والمسجد والشارع وحفظ حقوق الآخرين واحترامهم ، وكذا الاهتمام بالجانب الرياضي حتى يكون قويا في جسده وصحته العامة ، وهكذا يجب ان تهتم مناهج التعليم بالتربية الشاملة الكاملة عقليا ووجدانيا وانفعاليا ونفسيا وخلقيا وفكريا وجسديا ...

•في التعليم المتوسط : يجب أن تحاول المناهج تأصيل مفاهيم الإسلام الصافية في قلب وعقل طالب المرحلة المتوسطة ، وترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية حتى لا تؤثر فيها حاضرا أو مستقبلا لا الأهواء ولا الشهوات ولا أشد وأعتى التيارات والاتجاهات الحاقدة . وكذلك الاهتمام

بتربيته في الجوانب العلمية والتربوية واللغوية والبدنية ، ليتكون فكر إسلامي أصيل ، لا ينجرف وراء تيارات الزيغ والانحراف .. وذلك لأهمية وخطورة هذه المرحلة من مراحل النمو للشباب المسلم .

•في التعليم الثانوي : مراعاة مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد ، وتوضيح الأخطار المحدقة بالإسلام وأن البعد عنه طريق الجهل والظلام ، والاستمرار في تعميق تدريس اللغة العربية مع التركيز على جمالياتها وسحر بيانها وعذوبة ألفاظها ، والتركيز على المعرفة الواسعة لعالمه الإسلامي وتاريخه العريق المشرف . والتركيز المستمر على التربية الإسلامية وإدخال الجانب الاجتماعي لإعداده لمواجهة الحياة ، مع ضرورة الاستمرار في المجالات الأخرى العلمية واللغوية والتقنية والرياضية والفنية ، وإعداده لما بعد هذه المرحلة وهي المرحلة الجامعية أو الوظيفية أو الحياتية .
يقول الدويش (1425 ،جمادى الأولى ، مجلة البيان ،عدد 189 ، ص : 60) الاعتناء بالجوانب الأخرى من المنهج : المنهج ليس قاصراً على تلك الأوراق التي يدرسها الطالب ؛ فمن لاهتمامات المعاصرة في التربية على سبيل المثال ما يسمى (المنهج الخفي) ، ويعنى به : كل ما يمكن تعلمه في المدرسة من تعلم غير مقصود وغير موجود في المنهج الرسمي . ويمكن استنباط المنهج الخفي من القوانين واللوائح الداخلية والقواعد والتنظيمات العامة الموجودة في المدرسة ، ومن العلاقات العامة الموجودة داخل

المدرسة كعلاقة الناظر بالمعلمين ، وعلاقته بالطلاب ، وعلاقة كل فئة بالأخرى ، ومن خلفيات هذه الفئات المختلفة الطبقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ومن طبيعة بنيان المدرسة والأثاث المستخدم للطلاب والعاملين ، وطبيعة المنافع والمرافق العامة ، ومن شكل المعرفة المدرسية وليس مضمونها

-المعلم : يعتبر المعلم هو الركيزة الأولى في عملية التربية والتعليم وتنشئة الأبناء تنشئة إما أن تحقق الأهداف التربوية والسياسية والاقتصادية ، وإما ان تخفق في هذا الإعداد فيكون المخرج النهائي مواطنا ضعيفا لا يعتز بدينه ولا يصمد أمام التحديات والمواجهات الفكرية المحدقة به..

يقول الدويش (1425 ،جمادى الأولى ، مجلة البيان ،عدد 189 ، ص : 60 " (يبقى للمعلمين والمعلمات أثر قد يؤدي إلى تهميش تأثير المنهج أو تطوير أثره . ومن هنا لا بد من الاعتناء بدور المعلمين والمعلمات بكافة تخصصاتهم .إننا نملك في مدارسنا فئة غير قليلة من المعلمين والمعلمات يملكون الغيرة على مجتمعات المسلمين ولديهم الرغبة في الإسهام والإصلاح . إلا أن التحديات القادمة تتطلب الارتقاء بخبراتهم وأدائهم حتى يمتلكوا قدرة أكبر على توظيف المنهج توظيفاً إيجابياً في تحقيق هوية الأمة

-المسجد : يقول الدويش (1425 ،جمادى الأولى ، مجلة البيان ،عدد 189 ، ص : 60) : والأمر لا يقف عند حدود المدارس ، بل سيمتد إلى المساجد ، وهذا ما يتوقعه أحد المهتمين بقوله : « كذلك تشير التوقعات - بناء على ما يصدر عن المصادر الغربية - إلى أن التأثير لن يقتصر على التعليم بشقيه الديني والمدني ، بل سيتجاوزه أيضاً إلى المساجد ، سواء عبر ما يُلقى فيها من خطب ودروس دينية ؛بحيث تتجنب هذه الخطب الدروس ما يُوصف بأنه إثارة للكراهية وعدم قبول الآخر ، وأن تشيع بدورها ما يوصف بثقافة السلام . »

ويتوجب السمو بمكانة المساجد لأنها بيوت الله عز وجل المنتشرة في كل الآفاق الإسلامية ، السمو بها كما اراد الخالق لها ، ولا بد من تفعيل العمل الإسلامي من خلال المسجد وإبراز دور

إيجابي جاد له يؤثر في حياة الفرد المسلم وبالتالي يؤدي رسالته المأمولة منه حق الأداء . ويجب إعادة تأهيل أئمة المساجد والخطباء إعدادا وتأهيلا يتناسب مع مهام المسجد ودوره الأساسي في حياة المسلم .

-وسائل الإعلام : ويجب أن يكون الإعلام مواجها لمخاطبة الفكر الصحيح المتوازن بوسطية ومنهجية إسلامية بعيدا عن الغلو والتطرف وبعيدا عن سفاسف الأمور ، مخاطبة تسمو بالفرد إلى الفضيلة وتبعده عن الرذيلة ، وتفتح له آفاق المعرفة ، ومنابر العلم ، بصدق في المحتوى وصدق في المنهج وسلامة في الفكر والمعتقد ...

ثالثا : إشاعة ثقافة الحوار تقبل الرأي الآخر :

الحوار في اللغة :
أصله من الحور [بفتح الحاء وسكون الواو [وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء . والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وهم يتحاورون أي : يتراجعون الكلام ، والمحاورة : المجاوبة ، والتحاور : التجاوب .

الحوار في الاصطلاح :
الحوار يدل على التفاهم والتفاوض والتجانس ويوصل إلى الحق والصواب وهو : " نوع من الحديث بين شخصين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما ، فلا يستأثر به أحدهم دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب " [ديماس ، 1420 هـ : ص 11 [

وهو : " الأسلوب الفطري لبلوغ العقل واستقراره ، وهو رد فعل النفس بالتي هس أحسن على ما تقابله من قضايا ومشاكل " [عبد الجواد ، 1426 هـ : ص 26 [

ويعرفه الباحث بأنه : " فن تبادل الحديث بين طرفين أو أكثر أصدقاء أو زملاء عمل أو رؤساء ومرؤوسين ، يؤدي إلى تقبل الرأي الآخر واحترامه من أجل الوصول إلى الحقيقة التي ترضي الجميع "

أهمية الحوار :
هناك مقولة تقول : " إذا اتفق اثنان في كل شيء .. فلا حاجة لواحد منهما " وهذا يدل على أننا مختلفون ، مختلفون في كل شيء ، في إدراكنا للأشياء ، وفي الأهداف التي نسعى إليها ، والوسائل التي توصلنا إلى هذه الأهداف ، عقولنا مختلفة ، ومشاربنا مختلفة ، وثقافتنا مختلفة ، وطباعنا مختلفة.
.
وهذا الاختلاف مشيئة الله في خلقه قال تعالى:
"ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين] " هود : 118 [

وهؤلاء المختلفون بطبيعة الحال لكل منهم رؤيته ، ورسالته ، وطريقته في التعبير عن هذه الرسالة .. ولحكمة يعلمها الله عز وجل جعل هذا الكون مختلفا على هذا النسق ، وجعل من يعيشون في هذه الكون يتسقون مع طباعه ، ومن ثم أضحى كل فرد نسيجا وحده .. قال تعالى :

]لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] [المائدة : 48 [

ومن ثم فإن الاختلاف في وجهات النظر والأشياء والحكم عليها أمر فطري طبيعي له علاقة بالفروق الفردية إلى حد بعيد ، إذ يستحيل بناء الحياة شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس أصحاب القدرات الواحدة والنمطية الواحدة .
ويقول عبد الجواد [1426 هـ : ص19] : " لأننا مختلفون ... إذا وجب الحوار "

ويرى الحارث (مجلة المعرفة ، 1424هـ ، شعبان ، العدد 101 ، ص: 33) أن ثقافة الحوار ثقافة قصدية لا غبار عليها مطلوبة من الجميع وعلى مختلف الفئات العمرية أو الثقافية أو الاجتماعية ، ومن جهة أخرى فإن الكثير من دعاة العنف والتطرف والتزمت يفتقدون في الحقيقة منهجية الحوار ، بما يؤدي إلى التشكيك بمنطلقاتهم الفكرية وضعف ولائهم وانتمائهم لأوطانهم مما يدفعهم إلى الانضواء تحت تحت مظلة العمل السري والسلوك القمعي ، وذلك لعدم قدرتهم على طرح البدائل الصحيحة والمقبولة "

ويمضي يقول : " إن نقد هذا الفكر من خلال الحوار المؤثر والناجح يزيل الغموض واللبس ، وبالتالي فإن من يقدم على اعتناقه يكون على وضوح وبينة ، ومن يحاربه يكون أيضا على وضوح وبينة ، وهنا نجعل من الشباب المتحمس وراء الفكر الطائش والمتطرف ، سباقين إلى مناقشة هذا الفكر وتحدياته ، وذلك بعد أن يتم تسليط الضوء عليه وكشف حقيقته ، بشفافية ومصداقية وقدرة فائقة على المحاورة والمناقشة "

الحوار المؤثر :
الحوار بشتى صوره لا بد وأن يكون مع الآخر ، وهذا الآخر قد يكون فرد أو جماعة أو أمة أو حضارة أو ثقافة أو فكر ، وقد يكون بين الأب وابنه ، أو المدرس والطالب ، أو الطالب والطالب ، أو بين المسؤول في المدرسة وبين الأب ، .. إنه الفتح العقلي والوجداني الذي لو أحسنا صياغته فلا خوف فيه ولا وجل لأنه يبقى محاطا بالاحترام والحب والتقدير بين جميع الأطراف ..
يمكن استخلاص مزايا الحوار المؤثر في ورقة العمل التي قدمها الحارث (مجلة المعرفة ، 1424هـ ، شعبان ، العدد 101 ، ص: 33) في لنقاط التالية :
.1أن يكون جريئا وشجاعا .
.2التسامح والمحبة .
.3الحكمة .
.4التوازن
.5الصراحة .
.6قبول الرأي الآخر وعدم الإقصاء .

خامسا : ثقافة التسامح :
يقول المقالح (1426 ، ربيع الآخر ، مجلة المعرفة ، العدد 121) : من البديهي القول: إنه لا يمكننا أن نمارس فعل الحياة على أكمل وجه في غياب فضيلة التسامح، هذا المبدأ الذي يستحيل أن تظهر معالمه لدى الأمم إلا إذا ما أرتقى أبناؤها أخلاقيًا وعلميًا. كان التسامح بالنسبة للأمة العربية والإسلامية في مراحل ازدهارهما سمة وسجية، ثم أصبح - بعد أن تدهورت الأوضاع، وتراجعت ثقة العربي بنفسه - كلمة قاموسية ناصعة البياض، لا تستخدمها سوى قلة قليلة من البشر أصحاب القلوب الكبيرة، وممن أفاض الله عليهم من رحمته طاقات من الصبر على

المكاره، واحتمال الأذى، والقدرة على مواجهة السيئة بالحسنة "

من هنا نجد أن التسامح سجية إسلامية ، وقيمة ربانية ، وهدي نبوي كريم ، في كثير من الآيات القرآنية دعوة للتسامح ونبذ الخلاف والكراهية والحقد ، قال تعالى " : وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ " (فصلت : 34 – 35) في هاتين الآيتين تظهر عظمة الإسلام عظمة التسامح ، وسمو المبدأ ، وقدسية التوجه ، ومن هنا يظهر لكل منصف ، ولكل عادل أن الإسلام دين تسامح وتعاطف وتراحم ، وروعة التسامح تظهر في أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففي فتح مكة ، عفا عن المشركين وسامحهم وتسامح معهم عندما أطلق سراحهم بعد أن تمكن منهم رغم ما قد واجهه من عنف وقسوة وظلم واضطهاد .

ويضيف المقالح1426) ، ربيع الآخر ، مجلة المعرفة ، العدد 121) : ولعل أخطر مشكلاتنا نحن العرب، بل نحن المسلمين، بل نحن البشر، في هذه اللحظة من تاريخ الوجود الإنساني على وجه هذه الأرض، أننا صرنا نميل إلى التعصب، وبدأت أفعال بعضنا تتسم بالتطرف، ورفض الآخر حتى لو كان أخانا أو جارنا، أو زميلنا فضلاً عن ذلك الآخر البعيد والمختلف، وهي حالة قادمة إلينا من السياسة، وليس من العقيدة. وما أروع أن نتواصل مع قرآننا، وأن نداوم على قراءة آيات التسامح، وأن نطيل التأمل في معناها وأن نجعلها تترسب في أعماق الوجدان لكي تتحول إلى مواقف، وإلى فعل يمنع التصرفات المنافية لإنسانية الإنسان وللسلوك البشري الرفيع " .

من خلال هذا المقطع من مقالة المقالح يظهر لنا : أن التسامح أسلوب من أساليب تحقيق الأمن الفكري ، ذلك أن التسامح فضيلة ونبل يجب أن يتحلى به كل مسلم ، لكن بشرط ألا يكون هذا التسامح على حساب الثوابت والمعتقدات الإسلامية ، فلا يصح أن نكون متسامحين مع الآخر وهو يهدف لتغيير هويتنا الثقافية أو تغيير معتقداتنا أو الإساءة لديننا وقيمنا ومبادئنا .

ويقول بكار (1426 ، ربيع الآخر ، مجلة المعرفة ، العدد 121) : " لا نستطيع أن نتعلم (التسامح) من خلال قراءة كتاب أو سماع محاضرة. كما أن التسامح لا يشكل مجموعة مواد نضعها في مقدمة دستور ونحاول التقيد بها. إنه شيء أكبر من ذلك وأعمق. إن التسامح شيء يسري في أعماق نظم التفكير والتعبير السوي، وشيء نتعلمه بطريقة لا واعية من خلال العيش في بيئة ثقافية تنظر باحترام وتقدير إلى الظروف الصعبة التي يمر بها الآخرون، كما تأخذ بين الاعتبار طبيعة المشكلات التي تخترق نظم التواصل الاجتماعي ونظم إدراك الأشياء والتعبير عن الذات والحقوق والرغبات.ومن هنا فإن التحدي الذي يواجهنا هو النجاح في تأسيس تقاليد ثقافية تجعل من التسامح أسلوب حياة "

وتعليقا على ما قاله (بكار) فإن التسامح خلق كريم ، لا يكتسب بالمعرفة ، ولا يتزايد بالتدريب ، بل هو سجية في النفس ، وفضيلة في التفكير ، وفي التربية والتعليم يمكن خلق جو من التسامح المستمر بين الطالب والمعلم ، وبين الطالب والطالب ، فكثيرا ما تحدث مشاكل سلوكية عدوانية بين الطلاب ، فيعمدون إلى المدير أو المعلم من باب أخذ الحق ، نستطيع هنا في هذه اللحظة أن نخلق جوا من التسامح يثمر نتائجه في نفس الطفل ، وأجمل صور التسامح ، ما كان من مصدر قوة وعزة ، فالتسامح من الموقع الأقل هو ضعف ، والضعف يعني الخنوع والذل ...

آداب وأخلاق تساعد على خلق جو من التسامح :
ذكر بكار (1426 ، ربيع الآخر ، مجلة المعرفة ، العدد: (121 بعض الآداب والأخلاق التي تساعد على خلق جو من التسامح منها :
-تحريم الغيبة والنميمة وشهادة الزور.
-إشاعة التحابب والتوادد بين الناس.
-الإرشاد إلى التيسير والتبشير والابتعاد عن التنفير والعسير.
-الحث على كظم الغيظ ومعالجة الغضب.
-حفظ الحقوق المالية وتحريم أكل أموال الناس بالباطل.
-النهي عن الحسد والتجسس.
-الأمر بالرفق في الأمور كلها.
-النهي عن الغمز واللمز والسخرية.
-الأمر بإصلاح ذات البين عند وقوع خلاف.
-إشاعة الخير ومحاصرة الشر بالحكمة والموعظة الحسنة.
-التماس العذر للمخطئ، وحمل الكلام الذي لا يعجبنا على أحسن الوجوه.
-الأمر بالعدل عند الحكم.
من خلال ما سبق يتضح أن التسامح يدعو إلى حياة هادئة مليئة بالعدل والحب والسلام ، تنبذ التطرف والعنف وكل ما من شأنه أن يخلق جوا من القلق والكراهية والبغض التي رفضها الإسلام وحذر منها في أكثر من موضع ، التسامح لغة الصفاء التي تبعث الأمن والسلام والحب والتعاون من مراقدها !

خامسا : الوسطية والاعتدال :
جاء في مقال للكاتب بلال (1418 هـ ،صفر ، مجلة البيان ، العدد 114 ص: 48) : إن سنة الله (عز وجل) في خلقه للكون والحياة : التكامل والتوازن ، وقد خلق (جل وعلا (الإنسان في أحسن تقويم ، وجعله يحوي جوانب كثيرة مختلفة : عقلاً ، وروحاً ، وجسداً ، وعواطف ، ومشاعر ، ولكلٍّ منها حق ، ولا يمكن الوفاء بكل حقوقها إلا بتوازن يكمِّلها جميعاً ، ولا يغلِّب جانباً منها على حساب جانب آخر . وذلك التوازن هو : الوسطية التي جاء بها الإسلام ، وهي الصراط المستقيم . حتى نفهم الوسطية: لا تخرج معاني الوسطية عن : العدل والفضل والخيرية ، والنِّصف والبينية ، والتوسط بين طرفين ، فقد استقر عند العرب أنهم إذا أطلقوا كلمة (الوسط) أرادوا معاني : الخير والعدل والنّصَفَة ، والجودة والرفعة والمكانة العالية . ولا يصح إطلاق مصطلح (الوسطية (على أمر إلا إذا توفرت فيه صفتان :

-1الخيرية ، أو ما يدل عليها.
-2البينية ، سواء أكانت حسية أو معنوية . كما يقصد بالتوازن في الشريعة الإسلامية : النظر في كل الجوانب ، وعدم طغيان جانب على آخر ، وذلك باجتناب الغلو والجفاء .. ولا بد من فهم حقيقة هذين الأمرين ؛ لتفهم حقيقة الوسطية والتوازن ، فإنه لا يمكن تحقيقها إلا بعد الفهم السليم لها.

معالم في فهم الوسطية:
أولاً : الغلو والإفراط : قال الله (تعالى) : [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ][النساء : 171] ، وقال : (إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين). والغلو : المبالغة في الشيء ، والتشديد فيه بتجاوز الحد ، فحقيقته : مبالغة في الالتزام في الدين ، وليس خروجاً عنه في الأصل ، ويكون متعلقاً بفقه النصوص ، أو الأحكام ، أو الحكم على الآخرين ، وكما يكون فعلاً فإنه

يكون تركاً ، كترك النوم وتحريم الطيبات ، وليس منه : طلب الأكمل من العبادة ، بل هو تجاوز الأكمل إلى المشقة ، ومعلوم أن الحكم بالغلو على شخص أو فعل لا يجوز إلا بالكتاب والسنة ، ولا يقدر عليه إلا العلماء . وقد أُتِيتْ بعض الدعوات والحركات من هذا الباب ، فاستلزم الحذر منه ، ومعرفة آفاته ومظاهره وأسبابه ليحذر منه . فمن أخطار الغلو في الدين وعيوبه وآثاره:

-1كراهية الناس ونفورهم ، وانفضاض الأنصار ، قال : (إن منكم منفرين ، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة . (
-2الفتور أو الانقطاع ، فالإنسان ملول ، وطاقته محدودة . وقد وضح طبيعة هذا الدين فقال : (إن الدين يسر ، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة) . فبَيّن أنه لا يتعمق أحد في العبادة ، ويترك الرفق كالرهبان إلا عجز ، فيُغلب .
-3التقصير في الحقوق والواجبات الأخرى ، وانظر قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) : (فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام) .. ؛) فإن لزوجك عليك حقاً ، ولزورك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً .(
-4تضييع العمر فيما لا فائدة فيه ، بل ما فيه الضرر .
-5الفرقة والتمزق في الصف الإسلامي ، وهو ما نشاهده ونعيشه كثيراً . وللغلو مظاهر كثيرة ، منها: كثرة الافتراضات والسؤالات عما لم يقع ، والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ، أو تضييع الواجب ، والعدول عن الرخصة في موضعها إلى العزيمة ، والاشتغال بمسائل الفروع على حساب الأصول ، واستفراغ الجهد في المختلف فيه مع إهمال المجمع عليه ، علماً وعملاً ، ومن المظاهر أيضاً : التعصب للرأي ، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر ، وإلزام جمهور الناس بما لم يلزمهم به الله ، والتشديد في غير محله ، ككونه في غير مكانه أو زمانه أو أهله ، ومنها : الغلظة والجفاء والخشونة في غير الجهاد وإقامة الحدود ، وسوء الظن بالآخرين ، وتهمتهم وإدانتهم ، والسقوط في هاوية التكفير بلا ضوابط شرعية .

والجفاء هو : الترك ، والبعد ، ويستعمل غالباً فيما فيه قصد الأمر ، من الترك والبعد وسوء الخلق . ومن مظاهر التفريط : تأخير الصلاة عن وقتها ، وترك إنكار المنكرات ، وإهمال تربية الأولاد ، وترك الأخذ بالأسباب ، والغلظة في المعاملة ، والسلبية تجاه الاهتمام بواقع المسلمين . ويبدو خطر التفريط واضحاً في كونه عين العجز والكسل ، ولا يتحقق به أمر الله (تعالى) كما أراده (سبحانه) ، وأنه يقطع الإنسان عن كثير من الأجور والدرجات ، فقد يخرجه من دائرة أولياء الله الصالحين ، وقد يعرضه للوعيد والعقوبة ، وقد يجره إلى الانحراف) والعياذ بالله) . وسببه إما أن يكون : الجهل ، أو الكسل . فأما الكسل : فما أكثر ما استعاذ النبي -صلى الله عليه وسلم- من العجز والكسل ؛ الكسل الناتج من إيثار العاجلة ، ونسيان الآخرة ، وهو نوع من الظلم . وأما الجهل : فداء عضال ، وأقبحْ باتصاف الداعية به ، خاصة إذا كان الإخلال بالقدر الواجب من العلم ، المتعين أو الكفائي ، أو حتى القدر المستحب . وقد يكون السبب في التفريط : الاستجابة لضغط الواقع ، أو الهروب من تهمة التطرف والغلو .. ونحو ذلك مما يكون في الغالب إفرازاً لانحراف في المنهج ، ومظهراً من مظاهر الانحراف في الفهم . ثالثاً : الصراط المستقيم : وهذا المعلم لا يمكن فهم الوسطية دون فهمه ، ومعناه : الطريق الواضح الهادي ، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه ، وهو كتاب الله ، أو الإسلام ، أو الرسول ، أو السنة والجماعة ، وحاصل كل ذلك : المتابعة لله ورسوله . ومعنى الصراط المستقيم يدل على الوسطية في مفهومها الشرعي الاصطلاحي ، فمثلاً في سورة الفاتحة جعله الله طريق الخيار الذين أنعم عليهم ، وهو بين طريقي المغضوب عليهم والضالين ، وفي سورة البقرة ذكره ثم ربطه بالوسطية ، فقال] : يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً] [البقرة : 142 ، 143] ، فالصراط المستقيم يمثل أعلى درجات الوسطية . والقرآن الكريم ، وكذا سنة النبي -صلى الله

عليه وسلم- ، يرشدان إلى التوسط ، ويذمان التقصير والغلو ، وسورة الفاتحة قد وضعت القاعدة والمنطلق ، ورسمت المنهج ، وحددت معالمه ، ثم جاءت الآيات مقررة ، قال الله (تعالى) : [إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ][النحل : 90] ، وقال (تعالى) : [قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ][الأعراف : 29] ، والعدل في كل الأمور : لزوم الحد فيها ، وألا يغلو ويتجاوز الحد ، كما لا يقصر ويدع بعض الحق . وانظر إلى الوسطية واضحة في مثل قوله (تعالى) : [وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً][الفرقان : 67] ، وفي قوله (تعالى) : [وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا][القصص : 77] ، وقوله (تعالى) : [رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً][البقرة : 201] ، وفي دعائه : (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي (. وكذا : فإن الوسطية سمة ثابتة بارزة في كل باب من أبواب الإسلام : في الاعتقاد ، والتشريع ، والتكليف ، والعبادة ، والشهادة والحكم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، والأخلاق والمعاملة ، وكسب المال وإنفاقه ، ومطالب النفس وشهواتها .. ملامح الوسطية وسماتها وضوابطها : وتحديد ذلك ضروري ؛ لتتميز الوسطية عن غيرها ، ولئلا تكون مجالاً لأصحاب الأهواء والشهوات ، ومن تلك الملامح :

-1الخيرية : وهي تحقيق الإيمان الشامل ، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
-2الاستقامة : وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف ، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبداً .
-3البينية : وذلك واضح في كل أبواب الدين ، فالصراط المستقيم بين صراطي المغضوب عليهم والضالين
-4 .اليسر ورفع الحرج : وهي سمة لازمة للوسطية .
-5العدل والحكمة : وقد فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- الوسط بالعدل وذلك هو معنى الخيار ؛ وذلك لأن خيار الناس : عدولهم . والوسطية أمر نسبي يخضع تحديده لعدة عوامل لا بد من مراعاتها ، ولا يتحقق ذلك إلا بإتقان الحكمة .

مثال تطبيقي للوسطية : فعل السنن : تتمثل مظاهر البعد عن السنة في اتجاهين :
الاتجاه الأول : التفريط والجفاء ، ومن مظاهره : عدم العناية بها ، ودعوى تقسيم الإسلام إلى لب وقشور ، والانشغال بالقضايا المعاصرة فقط .
الاتجاه الثاني : الغلو ، ومن مظاهره : تتبع الغرائب من السنن ، والاهتمام بها على حساب الواجبات ، والاهتمام بها على حساب القضايا المعاصرة ، والإكثار من طرحها وإثارتها ، والتكلف والتشدد في تطبيقها .
والواجب : العناية بالإسلام جملة وتفصيلاً ، بالسنة والواجبات ، مع الحرص على إحياء السنن المهجورة ، كالتبكير للصلاة ، والتبكير للجمعة ، وقيام الليل ، والجلوس في المسجد للذكر بعد الصبح ، لما لذلك من أثر في إحياء القلوب ، وإزالة قسوتها .. ولا بد من التحلي بالحكمة والتأني ، وعدم التكلف ، ولايسوغ الإكثار من طرحها وإثارتها على حساب ما هو أهم منها ، بل يكفي تأصيلها . نحو تربية متكاملة متوازنة : إن التربية التي نحتاجها اليوم هي التي تأخذ الإسلام جملة وتفصيلاً ، وتراعي شخصية الفرد بجميع جوانبها وأبعادها ، مع التوازن في تربية الجوانب المختلفة : العقلية ، والمعرفية ، والوجدانية ، كما توازن أيضاً في رعاية الجانب الواحد ، كالجانب العقلي مثلاً ، وهذا بالنسبة للفرد .
وعلى صعيد المجتمع : ينبغي ألا تكون التربية نخبوية تخص فئة من الناس دون غيرهم ، وتهمل بقية الفئات ، كما ينبغي أن تتكامل كل المؤسسات التربوية وتتظافر جهودها ، وأن تتكامل الجهود داخل المؤسسة التربوية الواحدة ، وكذلك أن تتكامل في استخدام الوسائل التربوية . ومما يعين على ذلك : التفكير ، والتخطيط ، والترتيب للعملية التربوية ، ووضع الأهداف الواضحة

المنضبطة بالضوابط الشرعية مع المراجعة المستمرة ؛ لتلافي الأخطاء ، وألا تكون التربية مجرد استجابة لردود الأفعال . ومما يجب التنبه له : أن التوازن والتكامل لا يعني أن يحمل كل شخص قدراً متساوياً من كل جانب ؛ وذلك لاختلاف الأشخاص في القدرات والمواهب ، ولحاجة الأمة إلى أبواب كثيرة تستدعي أن تُعنى بكل جانب فئةٌ من الفئات ، كما لا يعني التوازن : ترك التخصص. وجدير بالذكر : أن فهم الوسطية تزول به إشكالات كثيرة ، يكثر السؤال عنها بسبب عدم فهم الوسطية كالتوفيق بين : العلم ، والعبادة ، والدعوة ، والجهاد ... إلخ . تلاميذ المدرسة النبوية : وقد كان نتاج تربية النبي -صلى الله عليه وسلم- لصحابته أن عُرفوا باستجابتهم لأمر الله (تعالى) ، ومسارعتهم إلى الطاعة ، حتى صار لهم في كل ميدان سهم ، مع تحقيق التوازن في أنفسهم بحيث لا يُغلّبون جانباً على حساب آخر ، وتحقيقه أيضاً في المجتمع ؛ حيث كان منهم متخصصون في كل ميدان هم أساتذته ومراجعه ، ولم يكن ينكر بعضهم على بعض من ذلك شيئاً ، بل كان من سجيتهم أن يعرف بعضهم حقوق بعض ، رضي الله عنهم . واليوم نقول ما قاله قديماً معاوية بن قرة (رحمه الله) : (من يدلني على رجل بكّاء بالليل ، بسّام بالنهار ؟) . وختاماً : عن الحسن قال : (السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي ، فاصبروا عليها رحمكم الله ، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى ، وهم أقل الناس فيما بقي ، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ، ولا مع أهل البدع في بدعهم ، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم ، فكذلك إن شاء الله فكونوا . (

المبحث الرابع : التعليم والعولمة

التعليم جوهر الحياة :
التعليم هو النقلة الحضارية لكل أمة من الأمم تسعى إلى السمو والرقي فالدول المتقدمة حققت تقدمها عن طريق التعليم ، والدول النامية تحاول أن تلحق بالركب عن طريق التعليم ، ونجاح خطط التنمية ، وخطط التطور والتقدم لا تتحقق إلا عن طريق التعليم ، والهوية الثقافية للأمة لا تتحقق إلا عن طريق التعليم ، والرقي في السلوك والأخلاق لا يتحقق إلا عن طريق التعليم ، والتفاعل مع الآخرين والتأثر بهم والتأثير عليهم لا يكون إلا بالتعليم ...

ويذكر عزيز إبراهيم (2000 م ، ص : 18) أن للتعليم ثلاثة أنواع من الأهداف الإستراتيجية العامة هي :
1. أهداف إنسانية : وهي ما ترتبط بالفرد الإنسان ، وتحقيقها يحقق للإنسان إنسانيته .
2. أهداف اجتماعية : وهي ما ترتبط بالمجتمع ، وتعمل على استقرار المجتمع بنظمه ومؤسساته ، وتسعى إلى تطويره نحو الأفضل ..
3. أهداف اقتصادية : وهي التي من شأنها أن توفر للمجتمع ما يحتاج إليه من قوى بشرية على مستوى عال من التدريب والكفاءة الفنية والمهنية والحرفية .

العصرنة مشكلة التعليم :

ينبغي النظر من بعين الاعتبار إلى التعليم من زاوية ضرورية وأهمية ضمنية كل ما يناسب العصر وتحديد هوية قومية وعالمية له في نفس الوقت ويتطلب ذلك تبني رؤية جديدة وشاملة تهدف إلى عصرنة التعليم بما يتوافق مع ظروف الزمان والمكان .. والتغيير في التعليم لمسايرة العصر يعتبر مشكلة في حد ذاتها بين الرفض والقبول ، بين المؤيد والمعارض ، بين الثبات والتغيير ..

والمشكلة كما يقول عزيز إبراهيم (2000 م ، ص : 30 (لها جانبان :
الجانب الأول : الثبات غير مرغوب فيه والتغيير لمواكبة العصر .
الجانب الثاني : أن التغيير والتجديد المنشودين قد لا يكونان مضموني العواقب لذا نجد من يتمسك بالقديم ولا يحاول أن يطل على الأحداث التي تجري من حوله ..

وعليه فإن التعليم قد يواجه تيارين إما أن تؤدي به إلى القمة ، أو تهوي به إلى القاع ، فالصراع بين المحافظين ، ودعاة العصرنة سيكون محتدما ، وأكثر ما نخشاه أن يضيع التعليم بين هذين التيارين ، وعندما يصاب التعليم بخلل فقد أصيبت الأمة بكاملها ...

وبناء على ما سبق يمكن أن نكون عقلانيين بين مسايرة العصر ، والمحافظة على ثوابتنا وأصالتنا وتراثنا ، ونحاول أن نحقق الجودة الشاملة في التعليم ، يقول (الحارث ، الموقع الإلكتروني لمجلة المعرفة) : " أما بالنسبة للتعليم، فإن الإنسان يبحث منذ البداية لنفسه ولأهله وذويه عن الأفضل، أي أننا جميعًا نبحث عن الجودة في التعليم، رغبة وهدفًا في إشباع حاجاتنا الأساسية في المجالات المختلفة، لكن المشكلة في هذا الموضوع، هي أن الأمم والدول في معظمها تبنت مسألة التعليم، وصارت تبحث عن الوسائل والطرائق التي تحقق من خلالها أهدافها

في توسيع الرقعة الجغرافية، التي يمكن أن يقدم فيها التعليم لمن يريد، بل وحتى لمن لا يريد أحيانًا في إطار «منهج التعليم الإلزامي للصغار والكبار»، ولأهمية التعليم في حياة الفرد، ولارتباطه برقي وتقدم المجتمعات، لأنه العدو الأوحد للجهل، أصبح التعليم مطلبًا جماهيريًا عند الشعوب، وورقة تتباهى بها الدول فيما بينها، حيث نسبة الأمية والتعليم في هذا البلد أو ذاك صارت مؤشرًا على مدى اهتمام قيادة الدولة بمواطنيها، وحرصها على تقدمهم ورقيهم، ومن ثم تقدم المجتمع وانتصاره على آفة الجهل المدمرة، لذلك ارتبط مفهوم التعليم في ذهن المواطن والمسؤول في الدولة، والحديث الآن عن الدول النامية، بالمجانية بوصفه حقًا مشروعًا وحاجة ملحة، ترغب فيها الدولة كما يرغب فيها المواطن، حتى صارت مجانية التعليم فقرة تتوافر في القوانين الأساسية للدول، والدساتير التي تصدرها حتى بعض الدول الأوروبية (الغربية (منها.

وكأنه هنا يربط بين مجانية التعليم ، وجودته ، فمجانية التعليم تتحمل تكاليفها ومصاريفها الدول ، وتثقل مصاريف التعليم ميزانيات الدول ، وبالتالي فإن تحقيق الجودة في التعليم العام الحكومية يمكن أن يكون ضعيفا خاصة في الدول النامية أو الفقيرة ..

ويستطرد قائلا : " إن الجودة في التعليم والمعرفة هي الورقة التي لا بد للتربويين والمثقفين والمفكرين أن يستثمروها من أجل غد أفضل، وقد لا أبالغ في القول (وأرجو ألا ينظر إلى حديثي على أنه يتضمن اليأس والإحباط)، إنها الورقة النادرة بين أيدينا لكي نبني أمة قوية ورصينة ومتقدمة. لقد سبقتنا أمم أخرى منذ عقود طويلة من الزمن عندما تنبهت إلى مسألة الجودة في التعليم والمعرفة، وها هي الأمم تلك تهيمن على العالم بقوتها ومعرفتها، وتعليم أبنائها ورقي علومها وتقنياتها! أما نحن فما زلنا نتقاتل على تمرة (بلحة) في نخلة، ونهدر الدماء سخية دون رادع من أجل فكرة متطرفة، ونصدر الأحكام القاسية على الآخر دون وعي ودراية ومعرفة، وتعز علينا الثروة والمال، ولا يعز علينا الإنسان الذي جعله الخالق تبارك وتعالى خليفة له في الأرض " .

وهو هنا يخبرنا أين نحن الآن ؟ حيث أننا نفتقد للجودة في التعليم ، بل في المعرفة أيضا ، وتلك مأساة ومشكلة تحدق بالأمة ، إن كانت الأمم قد سبقتنا منذ عصور ، فلماذا لا نبدأ من حيث انتهى الآخرون؟ وهو هنا يرجع السبب إلى الفكر والاهتمام السائد في المجتمعات العربية حيث أن العرب في نظره يتقاتلون على تمرة في نخلة ويتطرفون لأفكارهم ، ويصدرون أحكامهم بلا معرفة أو علم أو دراية ..

ثم يأتي إلى السبل التي تساهم في تحقيق الجودة في التعليم ... فيذكرها ونلخصها فيما يلي :
الدعم المستمر والعالي للتعليم بالطالب والمعلم والمنهج والتقنية والبيئة المدرسية المناسبة :
وتظهر مظاهر هذا الدعم في قوله :

اهتم العالم المتقدم بالتعليم، اهتمامًا بارزًا ومتميزًا، ولنا في التجربة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، المثل الأصدق، حيث قدمت الدولة الجديدة للتعليم وأدواته ورجاله ومستلزماته كل الدعم والإسناد، بوصفه المحطة الأساس في حياة الفرد للعبور نحو التقدم والتطور. وشمل الدعم والإسناد كل البنى التحتية للعملية التعليمية ابتداء من التلميذ ورعايته صحيًا وبدنيًا ونفسيًا، وقيافته وهندامه، واحتياجاته المدرسية، وصولاً إلى المعلم وأجوره المجزية جدًا، مع الرعاية الخاصة لجميع مستلزمات حياته، مرورًا بمستلزمات العملية التعليمية، وما تنطوي عليه من وسائل إيضاح وأثاث ووسائل نقل وغيرها. والأهم من هذا، خضعت المناهج التعليمية والمفردات الدراسية إلى برامج تجديد مستمرة لتواكب التقدم والتطور المستمرين، فضلاً عن القفزة النوعية في طرائق التدريس، إذ أصبح المفهوم التقليدي للتعليم والتدريس ونظام الامتحانات والاختبارات

جزءًا من الماضي، حيث أدخلت الطرائق الجديدة التي تعتمد أسلوب الإبداع والابتكار في طرح المفاهيم التعليمية مثل أسلوب العصف الذهني والسينيكتكس وحل المشكلات. ومع توافر مختبرات التجارب والمدن العلمية المصغرة والمكتبات وساحات الرياضة البدنية، وبرامج التدريب المستمرة وتأكيد الجوانب العملية والتطبيقية في التعليم، أصحبت المدارس على اختلاف مستوياتها الابتدائية والإعدادية والثانوية، عبارة عن جامعات مصغرة، لا يبرحها التلميذ إلا وهو متسلح بأدوات العلم والمعرفة على أعلى المستويات في الجودة والإتقان، خصوصًا توجيه التلاميذ ومنذ نهاية المرحلة الابتدائية إلى أسلوب التفكير العلمي السليم، والبحث العلمي الجاد مع تعزيز قدرات العقل النقدي المتفتح لدى هؤلاء التلاميذ.
ويضع حلولا لتحقيق الجودة في التعليم العربي فيقول :
الحل يكمن في اتجاهين:

الأول: توفير الإمكانات والمستلزمات الضرورية والأساسية للمعلم على مختلف المستويات (ابتدائي، ثانوي، جامعي) وجعله سعيدًا وفخورًا بمهنته الشريفة، لا أن تكون مهنته عبئًا عليه، مع التدريب المستمر للمعلم على أحدث الثقافات والمعارف. فضلاً عن ذلك، لا بد من تقديم الرعاية الحقيقية للتلميذ أو الطالب، وجعله سعيدًا وفخورًا بمدرسته ومدرسيه، وفسح المجال أمامه للتدريب والانتقال بالمدرسة من بناية ذات قاعات مغلقة وساعات محددة جامدة إلى المدرسة المفتوحة التي يستطيع الطالب فيها أن يعبر عما في دواخله بحرية وانفتاح ومرونة.

الثاني: لا يمكن للجودة أن تتحقق في التعليم إلا من خلال تأسيس المنهج الفكري السليم الذي تسير عليه هذه العملية التعليمية، التي تضمن إضافة للعلوم والمعارف التي يتلقاها الطالب، منظومات القيم الأخلاقية، ونظم العلاقات الإنسانية، ووسائل الاتصال المتطورة وغيرها من الضرورات التي تجعل من حياة الطالب في المدرسة متعة ولذة، فضلاً عن المادة العلمية التي يتلقاها.

وما أجمل التشخيص العقلاني الذي جاء به بدر الصالح في مقالة منشورة في مجلة المعرفة ، وجدها الباحث في الموقع الإلكتروني لمجلة المعرفة ، ذكر فيها أن التعليم مر بمراحل في التطور والتقنية خلال العصور الماضية ، تغيرت فيه التقنية ولم يتغير الفكر التربوي ولا الأسلوب التعليمي ، وهذا في حد ذاته يقلل من دور التقنية .. ويضعف من أثرها ..

فيقول : " الأفلام في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، والتلفاز في الخمسينيات والستينيات من القرن نفسه، والفيديو في السبعينيات، فالحواسيب الدقيقة في الثمانينيات الماضية، وأخيرًا، الشبكات في أواسط العقد الماضي وأوائل الألفية الثالثة. ولكن مع هذا كله، الذي يتغير في نظر الكاتب هو التقنية فقط، أما الفكر التربوي فيبقى تقليديًا في طرحه برغم مرارة وقساوة دروس الماضي البعيد والقريب الخاصة بتوظيف التقنية في التعليم. فالملاحظ أن التقنية دائمًا ما تحتل الصدارة في التخطيط التربوي، على حساب المنظور الشامل للتغيير التربـوي الذي يعنى بجميع مكونات المشروع التربوي "

فلن يتغير التعليم بتغير التقنية ، ولا بإدخال تكنولوجيا جديدة ، دام أن التعليم لا زال يعتمد بشكل كبير على الحفظ والتلقين ، ويجعل المحور الأساسي لعملية التعلم هو المعلم ، في ظل ظروف بيئة لا تناسب التعليم ، فمن فصول ضيقة ، إلى تهوية ضعيفة ، إلى إمكانات ضعيفة ، وحلم مستقبلي بمدرسة تكون فيها المقومات العصرية للمدرسة التموذجية ، طلابا ومعلمين وإدارة ومناهج وتقنية وبيئة وأسلوب تربوي حديث ..

وهو يرى أن اعتبار التقنية جوهر مدرسة المستقبل خرافة ، فلن تكون التقنية وحدها عاملا مهما في تطوير التعليم وتحقيق الإصلاح التربوي ... فيقول :

ما يحصل في علاقة التقنية بالتعلم المدرسي، كثيرًا ما يعتمد على تصورات خاطئـة (أو خرافات) حول ما هو مطلوب لتحقيق الأهداف التربوية المتوخاة من التقنية. فيما يأتي نلخص هذه القضايا من خلال ما سماه كليمان خرافات وحقائق، ولكننا نوسع هذا المنظور ونضيف إليه.

الخرافة الأولى:

التقنية جوهر مدرسة المستقبل، وستكون سبب التغير المطلوب لنهضة حقيقية في تقاليد التعليم والتعلم المدرسي، بغض النظر عن الأسس الفلسفية أو النظرية لافتراضاتنا حول الكيفية التي تحدث بها عملية التعلم.
مدرسة المستقبل هي بيئة تعلم غنية بالمصادر، وستكون التقنية محركًا أساسيًا في عجلة التحول في النموذج التربوي، ولهذا تتميز الإصلاحات التربوية المعاصرة بأنها موجهة بالتقنية. ولكن التقنية وحدها لن تكون سبب التغير الاجتماعي المطلوب لنهضة حقيقية في التعلم المدرسي ما لم نغير افتراضاتنا حول التعلم وعلم التدريس ودور التقنية. إن التحول في النموذج التربوي يعتمد على دمج ثلاثة عناصر رئيسة تعمل حاليًا على توجيه وتشكيل هذا النموذج بدرجات متفاوتة تبعًا لمدى اندماج هذه العناصر :
-ظهور تقنيات جديدة تختلف عما سبقها من تقنيات.
-ظهور افتراضات جديدة حول التعلم.
-ظهور مهارات جديدة للعمل والحياة في عصر المعرفة تختلف عن المهارات التي سادت العصر الصناعي.

الافتراضات التقليدية حول التعلم (السلوكية) تشير إلى أن الطالب يدخل المدرسة كوعاء أو لوح فارغ يمكن أن تودع فيه أو تنقش عليه المعلومات. بناءً على هذا الافتراض، أصبحت حلقة التعلم هي: المثير ـ الاستجابة ـ التعزيز. التدريس المعتمد على هذا النموذج (مع أو بدون التقنية) هو تدريس مباشر (نقل معلومات)، وتحكم من المعلم حيث تكون مخرجات التعلم محددة مسبقًا وسهلة القياس لأنها إما صحيحة أو خاطئة. الافتراضات المعاصرة حول التعلم البنيوية تعتقد أن الطفل لا يأتي للمدرسة بعقل فارغ يودع فيه المعلومات، وإنما لديه خبرات سابقة يمكن البناء عليها. طبقًا لهذا التصور، نحن نتعلم من الخبرات التي نعايشها وتفسير هذه الخبرات بناءً على ما نعرفه، وإعطاء الأسباب المنطقية حولها، والتعقيب على الخبرات والمبررات المنطقية. هذه هي عملية تكوين المعنى أو بناء المعرفة التي تقع في قلب الفلسفة البنيوية. هذه الفلسفة تفترض أن المعرفة تبنى ولا تنقل، وأن بناءها ينتج عن نشاط، وأن المعرفة (التعلم) تحدث في سياق، وأن المعنى في عقل المتعلم، وأن هناك وجهات نظر متعددة حول العالم، وأن بناء المعرفة يتضمن تحكم المتعلم، ويتطلب تعقيب الفرد على ما تعلمه، وأن بناء المعرفة عملية تفاوضية اجتماعية، ولهذا، يمكن الشراكة بين المتعلمين في الإدراك وتكوين المعنى .

إن مضامين ذلك لمدرسة المستقبل يعنى أن هذه المدرسة يجب أن تدعم التعلم الهادف الذي يتميز بأنه نشط وبنائي ومقصود وأصيل وتعـاوني، ولذا، فإن مدرسة المستقبل توفر بيئة تستخدم التقنية فيها لدعم التعلم الهادف من خلال تشجيع الطلاب على: بناء المعرفة) لا إعادة إنتاجها)، والحوار والمناقشة وليس استقبال المعلومات، وتوضيح ما تعلموه وليس التكرار، والتعقيب على ما تعلموه وليس توصيف ما تعلموه، والتعاون وليس المنافسة باختصار، التقنية وحدها لا تكفي لإحداث

تغيير جوهري في النموذج التربوي، كما لا يكفي إذا وظفت في ضوء الافتراضات التقليدية حول التعلم وعلم التدريس، لأن ذلك يكرس فقط خصائص النموذج الحالي. لهذا، فالدور القادم للتقنية المعتمد على أسس فلسفية ونظرية مختلفة كليًا عما عهده المجتمع التربوي، وحده سيكون حجر الزاوية في إحداث تحول حقيقي في التعلم المدرسي. إن التربية تشهد ربما للمرة الأولى تزاوجًا فريدًا بين التقنية والنظرية التربوية.

الحقيقة المقابلة للخرافة الأولى:

ليس بالتقنية وحدها يحدث التحول الحقيقي في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل، وإنما يتطلب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفية والنظرية حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات.

الخرافة الثانية:

دور التقنية في مدرسة المستقبل هو التدريس المباشر، أي استخدامها كأدوات للتعليم بالطريقة نفسها التي عمل بها المعلمون. هذا الدور سيكون حافزًا لتحديث التربية وإحداث التحول في النموذج التربوي .

مع كل تقنية جديدة ناقش التربويون كيفية توظيفها لتحقيق الأهداف التربوية. ولكن لسوء الحظ يبقى الاستخدام الأوضح والأكثر شيوعًا هو استخدامها للتدريس (نقل المحتوى التعليمي) بالطريقة نفسها التي يدرس بها المعلم. وبرغم أهمية هذا الدور لدعم محاضرة المعلم (البور بوينت مثلاً)، إلا أنه ليس كافيًا لإحداث تحول حقيقي في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل، وإنما تكريس المفهوم التقليدي للتقنية، الذي يعني أن المعرفة متضمنة فيها، أي أن دورها هو نقل المعرفة (التدريس المباشر(، ودور الطالب هو تعلم هذه المعرفة كما يتعلمها من المعلم، تمامًا مثل العربات أو الحاويات التي تنقل البقوليات لمحلات البقالة، المنطق هو: إذا نقلت البقوليات، سيأكل الناس، إذا نقل التعليم، سيتعلم الطلاب. ولكن التاريخ البعيد والقريب يدلل على أن هذا الدور للتقنية لم يغير النموذج التربوي، فهو لا يتعدى تبادلاً في الأدوار، التقنية بدلاً من المعلم. « لقد بينت أبحاث كثيرة حول الحواسيب وتقنيات أخرى أن التقنية ليست أكثر فاعلية من المعلمين في تدريس الطلاب. إن استخدام التقنية كمعلم يعني أنها تعرض المعلومات وتوجه أسئلة، وتحكم على استجابة المتعلم (وهي وظائف يمكن أن يؤديها الإنسان بشكل أفضل)، بينما يستقبل الطلاب المعلومات، ويخزنونها، ويسترجعونها (وهذه وظائف تؤديها الحواسيب بشكل أفضل)، ما يحصل عليه المتعلمون عبارة عن معرفة خاملة لا يستطيعون استخدامها في مواقف جديدة.

مشكلة نقل التعلم

ينبغي إذًا إعادة تصوراتنا وافتراضاتنا حول دور التقنية في التعليم لتصبح أدوات لتعلم الطلاب لبناء معرفتهم الخاصة، دور التقنية (والمعلم) في التعلم هو دور غير مباشر: حفز ودعم النشاطات التي تشجع انهماك المتعلم بالتفكير الذي يمكن أن ينتج عنه التعلم، وبعبارة أخرى، استخدامها كشريك فكري يتعلم الطالب معها وليس فيها، أي أن الطالب يمثل ما يعرفه بدلاً من تذكر ما يعرفه المعلم أو ما تقدمه التقنية (أو الكتاب)، حيث توفر التقنية وسائل مرنة لتمثيل ما يتعلمه الطالب.

يمكن للتقنية أن تكون شريكًا فكريًا إذا استخدمت كأدوات لدعم بناء المعرفة، وكسياق لدعم التعلم عن طريق العمل، وكوسائط اتصال لاستكشاف المعرفة، وكوسيط اجتماعي لدعم الحوار والتعاون بين المتعلمين، ومساعدة المتعلمين على توضيح وتمثيل ما تعلموه، والتعقيب على ما تعلموه وبناء التمثيلات الشخصية للمعنى) المعرفة). باختصار، ركزت التربية تقليديًا على التدريس، بناءً على الافتراض بأن التعلم يتبع التعليم حتمًا، ولكن التشديد في السنوات الأخيرة على التحصيل، أدى إلى إعادة النظر بوجهة النظر المبسطة هذه، حيث بدأ تعلم الطلاب بدلاً من تدريس المعلمين يأخذ مكانة جوهرية في عملية التربية، أي انتقال التركيز من المدخلات إلى العمليات.

الحقيقة المقابلة للخرافة الثانية:

إن استخدام التقنية كأدوات للتدريس المباشر بدلاً من أدوات للتعلم يتعلم الطالب معها (وليس منها) سيكون قاصرًا عن إحداث تغيير جوهري في النموذج التربوي، ولذا ينبغي أن تتغير الطرق التي تستخدم بها التقنية من أدوارها التقليدية (التقنية كمعلم) إلى التقنية كأدوات لتعلم نشط وبنيوي ومقصود وأصيل وتعاوني، ويتبع ذلك بالضرورة إعادة النظر بدور المعلم والمتعلم في ضوء مضامين هذا الدور الجديد للتقنية في مدرسة المستقبل.

الخرافة الثالثة:

إعداد المعلمين لمدرسة المستقبل يتطلب تدريبهم قبل الخدمة من خلال مقرر أو مقررين يركزان على تدريبهم في المهارات الأساسية لاستخدام التقنيات والحواسيب التي تقدم على نحو منفصل وغير تكاملي مع مواد التخصص وأساليب التدريس، إضافة إلى دعم هذا التدريب بورش عمل وقتية أثناء الخدمة .هذا التدريب يعد كافيًا لدمج التقنية في التعليم.
يعد توافر مهارات استخدام الحواسيب والمصادر التقنية الأخرى معرفة أساسية لا غنى عنها لتوظيف التقنية في التعليم، ولكنها غير كافية لإعداد معلم متمكن وقادر على تهيئة طلابه لمتطلبات الحياة والعمل في عصر المعرفة. المعلم المتميز ليس فقط المتمكن من استخدام الحواسيب والشبكات، وإنما هو معلم يعشق مادته، ويهتم بتعلم طلابه، ويحب مهنته، ويوظف ما يسميه (ميريل) المبادئ الأولى للتعليم التي تشير إلى أن التعلم يحدث عندما:

-ينهمك المتعلمون في حل مشكلات من العالم الواقعي.
-يتم تنشيط الخبرات السابقة ذات العلاقة بمهام التعلم.
-ينمذج المعلم ما ينبغي تعلمه وليس إخبار الطلاب فقط بما ينبغي تعلمه.
-يستخدم المتعلم المعرفة أو المهارة الجديدة في حل المشكلات.
-يشجع المتعلمون على دمج المهارات الجديدة في حياتهم اليومية.

من الواضح أن المبادئ السابقة لا تشير إلى التقنية بشكل مباشر، ولكنها ضمنيًا موجودة لأنها واحدة من بين بدائل عديدة لمشكلات التعليم والتعلم. إن معلم مدرسة المستقبل ليس المتمكن من استخدام التقنية فقط، وإنما هو معلم بنيوي يتميز بالعديد من الخصائص، من بينها تشجيع مبادرات الطالب، والتخلي عن كثير من التحكم الصفي، والسماح لاستجابات الطلاب بتوجيه النشاط التعليمي، واستخدام خبراتهم واهتماماتهم في تصميم مواقف تعليمية، وتشجيع روح

التساؤل لدى الطالب من خلال توجيه أسئلة هادفة ومتعمقة ومفتوحة، وتشجيع الحوار الهادف المتعمق بين الطلاب، وعدم فصل المعرفة عن عملية البحث عنها، وعدم فصل التعلم عن تقويمه، وتقديم مهام التعلم في مواقف أصيلة، وتشجيع الطلاب على تحدي أفكار وتصورات بعضهم بعضًا، واحترام أفكار طلابه وتقديمها قبل أفكاره، وتشجيعهم على التعبير الواضح عما تعلموه والتعقيب على ما تعلموه، والترحيب بقيادة الطلاب وتعاونهم وتحملهم مسؤولية توجيه تعلمهم ... إلخ .هذه مهارات مهمة للمعلم مع التقنية أو بدونها، وهي مهارات تنطلق من افتراضات مختلفة حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد.

المهارات السابقة لها مضامين مهمة لبرامج إعداد المعلم قبل الخدمة، فالمعلمون يعلمون بالطريقة التي عُلموا بها .الملاحظ كما تشير الأدبيات أن هذه البرامج لم تساير التغيرات التقنية في المجتمع، فلم تكيف طرق التدريس على سبيل المثال لتعكس هذه التغيرات، وتفتقد العديد من كليات التربية خطة مكتوبة لدمج التقنية في مناهجها وبرامجها، كما أن العديد من أعضاء هيئة التدريس فيها لا ينمذجون استخدام التقنية في مقرراتهم الدراسية، لأن العديد منهم لا يحصلون على التدريب الذي يحتاجون إليه أنفسهم لكي ينمذجوا الاستخدام الفعال للتقنية.

الحقيقة المقابلة للخرافة الثالثة:

تتطلب عملية إعداد المعلم لمدرسة المستقبل إعادة النظر جملة وتفصيلاً في برامج الإعداد قبل الخدمة وأثناءها، ليس في مجال تقنية المعلومات والاتصال فقط، وإنما بجميع متغيراتها ومكوناتها بما في ذلك طرق التدريس، وإعادة صياغتها في ضوء الافتراضات المعاصرة حول التعلم.

الخرافة الرابعة:

فور تعلم المعلمين أساسيات استخدام الحواسيب والشبكات سيكونون على استعداد لاستخدام التقنية بفاعلية.
تبين أدبيات التغيير عمومًا والتغيير التربوي خصوصًا، أن التغيير في اتجاهات المعلمين نحو الابتكارات التعليمية وتبنيها واستبدال الأساليب التقليدية التي دربوا عليها وألفوها أمر بالغ الصعوبة ويتطلب وقتًا طويلاً للعديد من الأسباب أهمها:
-عدم ترحيب المعلمين عمومًا بالتغيير نظرًا لتبعاته العملية والنفسية.
-عدم اهتمام القائمين على التغيير التربوي بالإدارة والتنفيذ الجيدين للتغيير، فالتنفيذ الضعيف للتغيير - تشير الأدبيات - كثيرًا ما يكون سببًا جوهريًا في الإخفاق.
-التغيير يمر بمراحل أو أنماط أمكن تحديدها في أدبيات عديدة، يبدأ التغيير بمرحلة الوعي ثم تطوير الاهتمام ثم التجريب الذهني، فالتجريب الفعلي، فالتبني (أو الرفض)، ثم الدمج .مرحلة التبني ليست مؤشرًا كافيًا على نجاح التغيير ما لم (يُدمج) التغيير في السلوك اليومي للمعلم (أو المنظمة). ينبغي إذًا، إتاحة الفرصة للمعلم للمرور بهذه المراحل التي تتطلب وقتًا معتبرًا، وجهدًا مكثفًا من قبل القائمين على إدارة التغيير. ففي دراسة شركة أبل المطولة لمشروع « صفوف الغد الدراسية» حدد الباحثون المراحل التي يمر بها المعلم في عملية دمج التقنية في التعليم فيما يأتي :
-المرحلة المدخلية
-مرحلة التبني
-مرحلة التكييف

-مرحلة الاستخدام اليومي
-مرحلة الابتكار

الحقيقة المقابلة للخرافة الرابعة:

لكي يستخدم المعلمون التقنية بشكل كامل في التعليم العام، ينبغي حدوث تغييرات جوهرية في أساليب التدريس والمناهج وتنظيم الصف، وأن هذه التغيرات تحدث خلال سنوات وليس أسابيع أو أشهر، وتتطلب نموًا مهنيًا كبيرًا، ودعمًا فنيًا وتعليميًا مستمرًا.

الخرافة الخامسة:

مهارات الحياة والعمل في الألفية الثالثة أو ما اصطلح عليه بمهارات الثقافة المعلوماتية هي مهارات تقنية في استخدام الحواسيب والشبكات مثل مهارات تشغيل الحواسيب واستخدام لوحة المفاتيح وتحميل البرامج وتصفح المواقع.. إلخ. هذه هي المهارات التي يجب أن تركز عليها مدرسة المستقبل.

تمثل المهارات في تقنية المعلومات والاتصال متطلبًا رئيسًا لمواجهة تحديات الحياة والعمل في عالم موجه بالتقنية، وتشمل المهارات جميع ما يحتاج إليه التعامل مع الحواسيب وشبكاتها. ولذلك، ركزت برامج الثقافة المعلوماتية على المفاهيم والعمليات الأساسية ، التي تمثل مدخلاً ضروريًا لتوظيف التقنية في حل المشكلات. إلا أن المهارات المطلوبة لعصر المعرفة تتجاوز بكثير المهارات الأساسية لاستخدام التقنية، فهذه المهارات برغم أهمية تعلمها من قبل الطلاب إلا أنها ليست كافية لتوفير نموذج يساعد الطالب على تطبيق ما تعلمه ونقله من موقف إلى آخر. إن الفكرة حول مفهوم الثقافة المعلوماتية تبدو ضبابية، في الوقت الذي يحتاج فيه المتعلم إلى حل مشكلات العالم الواقعي التي تتميز بكونها مشكلات غير مبنية بناءً محكمًا. إيزنبرج وجونسون على سبيل المثال، طورا ما سمياه بالمهارات الست الكبيرة كأساس للثقافة المعلوماتية :
(1)تعريف أو تحديد المشكلة أو الحاجة المعلوماتية،
(2)وتطوير استراتيجيات البحث عن المعلومات المطلوبة،
(3)وتحديد المصادر والوصول إليها،
(4)واستخدام المعلومات،
(5)ودمج هذه المعلومات،
(6)وتقويم المعلومات: تقويم العملية (الكفاءة) وتقويم المنتج (الفاعلية). ومثل ذلك ما جاء في قائمة الكفايات التقنية التي طورتها الجمعية الدولية للتقنية في التعليم .كذلك حدد زانكر مهارات تقنية المعلومات والاتصال بأنها تشمل: مهارات الاتصال، ومهارات تقنية المعلومات، ومهارات التفكير، والعمل مع آخرين، وتحسين المتعلم لأدائه، وحل المشكلة. ويرى آخرون أن مهارات التعلم الموجه ذاتيًا (المبادرة، والاستقلالية، وحل المشكلة، والشعور بمسؤولية التعلم، والفضول، والعمل الموجه بالأهداف، والرغبة في التعلم، والتغير، والتمتع بالتعلم) تمثل مهارات مهمة للألفية الثالثة. وحدد هود وترلنج ما يعتقدانه مهارات البقاء في الألفية الثالثة: التفكير والعمل الناقدان، والابتكارية، والتعاون، وفهم الثقافات الأخرى، والاتصال، والحوسبة، والاعتماد على النفس.

من الواضح أن أغلب المهارات المذكورة ليست مهارات تقنية حول استخدام الحواسيب، كما أن من الواضح أيضًا أن النظرة الضيقة والمبسطة لمهارات الثقافة المعلوماتية، تنطلق أصلاً من

المنظور التقليدي للتقنية كعتاد ومنتجات.

الحقيقة المقابلة للخرافة الخامسة:

إن تركيز برامج الثقافة المعلوماتية للطلاب حول المهارات الأساسية في استخدام الحواسيب والمصادر التقنية الأخرى، وإهمال مهارات أخرى عديدة ومهمة، لن يكون كافيًا لإعداد طالب مثقف معلوماتيًا يعرف متى وكيف يحدد حاجاته (أو مشكلاته) المعلوماتية، ويطور بدائل حلولها، ويقوم كفاءة وفاعلية الحل المعلوماتي. لهذا ينبغي إعادة تصوراتنا حول مفهوم الثقافة المعلوماتية ومتطلبات الحياة والعمل في الألفية الثالثة.

الخرافة السادسة:

بمجرد وضع الحواسيب والشبكات في المدارس وقاعات الدراسة والمعامل، سوف يتحسن التعلم مباشرة، وكلما توافرت حواسيب أكثر سيتحقق تحسن أكبر.

يعد توافر الحواسيب والشبكات والمكونات الأخرى للبنية التقنية أساسًا جوهريًا لتوظيف التقنية في التعليم. الحواسيب يمكن أن تستخدم بطرق إيجابية مثل تشجيع الاستكشاف الحر ومقابلة الحاجات الفردية، .. إلخ. كما يمكن أن تستخدم بطرق سلبية مثل ممارسة مهام عديمة الجدوى أو الوصول إلى مواد غير ملائمة .ولكن الملاحظ أن العديد من الحواسيب ذات السرعات العالية في الوصول إلى الشبكة المعلوماتية العالمية (الإنترنت)، لا تستخدم بطرق مناسبة لتحسين التعليم والتعلم بالمستوى المقبول للأسباب التالية.

لم يحصل المعلمون على تدريب كاف لدمج التقنية في جوهر التعليم الصفي، ولذا تستخدم الحواسيب على هامش النشاط الصفي.
-لا يحصل المعلمون على دعم فني لحل المشكلات الفنية وقت حدوثها.
-افتقاد المعلمين للبرمجيات التي تدعم الأهداف الرئيسة للمنهج، والمصممة بشكل جيد بناء على الافتراضات الحديثة حول التعلم وعلم التدريس.

ونضيف للأسباب السابقة عدم توافر دعم تعليمي (تدريب واستشارة عند الطلب) للمعلمين لتجريب نماذج جديدة في دمج التقنية في المنهج، وغياب الخطط التقنية الفعالة التي تأخذ في الحسبان جميع مكونات المنظومة التربوية. إن التقنية لا تعمل في فراغ وإنما في سياق شبكة معقدة ومتداخلة من مكونات النظام التربوي. إن توظيف التقنية بفاعلية يتطلب رؤية واضحة لأهدافنا، وتطوير خطط تقنية محددة لتحقيقها. ولكن للأسف، يسبق التسارع نحو توفير التقنية في المدارس الرؤية التربوية والتخطيط الواعي الضروري لاستخدام التقنية على نحو جيد .وحتى في الدول المتقدمة التي تضع خططًا تقنية، يلاحظ كليمان أن الانتباه يوجه للتقنية التي تحولها الخطة لتكون هدفًا في حد ذاتها، على حساب المكونات الأخرى للخطة. ويضيف: أن التقنية أداة، والتخطيط التقني مثل التخطيط لشراء واستخدام أدوات البناء - الخطوة الأولى هي تصميم المخطط الذي سيتم بناؤه.
إن أية خطة تقنية ينبغي أن تشمل في الأقل العناصر التالية: تطوير التعليم (المنهج)، وتطوير المنظمة، وتطوير مهني ، وبنية تقنية، ودعم فني، ودعم تعليمي، وميزانية كافية، ومراقبة وتقويم.

الحقيقة المقابلة للخرافة السادسة:

لكي تستخدم التقنية بفاعلية في التعلم المدرسي، يجب أن تكون جزءًا من خطة شاملة لتطوير التعليم .وبعبارة أخرى، يجب دمجها بشكل كامل في خطط تحسين المدارس، وخطط المناهج وخطط النمو المهني وجميع الخطط التربوية التي توضع بوساطة القيادات التربوية. إن تحقيق عائد تربوي مرض من التقنية، يتطلب أن ينظر إلى التقنية كأدوات لمقابلة حاجات جوهرية، لا أن نحددها كأهداف جديدة معزولة.

خلاصة وتوصيات:

يعتمد نمط مدرسة المستقبل على افتراضاتنا حول التعلم ودور التقنية والمعلم والطالب، وليس على التقنية بحد ذاتها، فالأسس الفلسفية والنظرية هي التي توجه التقنية في مدرسة المستقبل وليس العكس. فإذا ارتضى التربويون الافتراضات التقليدية السائدة حاليًا حول المتغيرات المذكورة، فإن مدرسة المستقبل لن تختلف كثيرًا عن النموذج السائد حاليًا، سوى إضافة تقنيات جديدة إليها. أما إذا تبنى التربويون افتراضات المدرسة البنيوية ودمجت التقنية في التعلم المدرسي في ضوء هذه الافتراضات، فإن تحولات جذرية في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل يتوقع حدوثها. في الحالة الأخيرة، ستكون مدرسة المستقبل بيئة تعلم دينامية، مرنة ومفتوحة، تكون الأولوية فيها للأسئلة والاستقصاء بدلاً من حفظ الحقائق، وتوظف التقنية فيها كأدوات للتعلم بدلاً من نقل المعلومات، وتتصف بخبراتها التكاملية وبمشكلات تعلم أصيلة، والتركيز على العمليات بدلاً من المنتجات، وعلى النوع بدلاً من الكم من خلال التركيز على الفهم المتعمق لمفاهيم محدودة بدلاً من الفهم السطحي المصطنع لمفاهيم غزيرة، وسيكون التعلم بمجموعات صغيرة غير متجانسة، واعتماد أساليب تدمج التفكير اللفظي والبصري، والتركيز على التقويم النوعي للأداء، وسيكون المعلم مستشارًا معلوماتيًا ومرشدًا أكاديميًا وموجهًا ومصممًا ومطورًا للمادة الدراسية وعضوًا في فريق تعاوني. في مدرسة المستقبل سيبحث الطالب بنشاط عن المعلومات وتقرير ما يحتاج إليه منها والمشاركة أحيانًا في دور الخبير، ولديه الرغبة في الاستكشاف وخصوصية في التفكير، والبحث عن حلول فريدة لمشكلات التعلم، وتوجيه تعلمه والتحكم فيما يتعلم.

في هذا النموذج، لن تكون مدرسة المستقبل خطية في عملياتها: صفوف متراصة من الطلاب والقاعات الدراسية، وحصة دراسية تتبعها أخرى، ووحدات تعليمية متتابعة، وصف دراسي يتبعه آخر، ومناهج مجزأة ومنفصلة عن الواقع، وإدارة بيروقراطية، ومعلم يأمر وينهى. في مدرسة المستقبل لن تدور هذه المكونات حول جرس المدرسة بنسق رتيب يشبه الآلة في خط التجميع في المصنع في عملية الإنتاج الجماهيري لنسخ متطابقة من المنتَج.

النموذج الجديد لمدرسة المستقبل، سيكون له دور مهم في معالجة مشكلتين رئيسيتين تعانيهما المدرسة التقليدية: غياب الحافز للتعلم وصعوبة نقل التعلم إلى مواقف جديدة. هذا النموذج الجديد يتطلب دعمًا سياسيًا وماليًا وتخطيطًا استراتيجيًا وتغييرًا شاملاً وعقولاً متفتحة، تدمج الفكر التربوي المعاصر وإمكانات التقنية الفريدة لتوفير بيئة تعلم تعد المتعلمين لعالم متغير.

توصيات :

بناء على المناقشة السابقة لمحاور هذه الورقة، يعتقد الكاتب بأهمية التوصيات التالية:

-التفكير الجاد في مراجعة برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة في ضوء النظريات والفلسفات التربوية المعاصرة، واستشراف نماذج تربوية بديلة لهذا الإعداد، من خلال الاسترشاد بمقارنات مرجعية متميزة.

-التفكير الجاد بنماذج بديلة لتنفيذ التدريب الميداني للمعلم يعتمد التعاون الوثيق بين هيئات التدريس في أقسام المناهج وطرق التدريس وتقنية التعليم ومعلمي التعليم العام وطلاب الدراسات العليا، بغرض تقديم خبرات تكاملية للمعلم، ونمذجة التقنية في التعليم بدلاً من تقديم مهارات التدريس على نحو مجزأ كما يجري حاليًا.

-توفير فرص تطوير مهني لأعضاء هيئات التدريس بكليات التربية في مجالات تطبيق التقنية في ضوء التحولات النظرية والفلسفية المعاصرة حول التعلم ودور التقنية والمعلم والطالب.

-المسارعة بوضع خطط تقنية لدمج التقنية في مناهج كليات التربية وبرامجها تنطلق من رؤية واضحة وأهداف محددة لتحقيقها.

المبحث الخامس : التربية الاجتماعية في ترسيخ الأمن ومواجهة التحديات

أهمية التربية للمجتمع :

ذكر حوالة 1423) هـ ، ص : 25) أن : " التربية نشاط إنساني يحدث في المجتمع وتعتمد أهدافها وطرقها على طبيعة المجتمع الذي توجد فيه ، وتعتبر المجتمعات تجمعات منظمة للكائنات البشرية ، فلكل مجتمع نظمة ، ومؤسساته وعاداته وتقاليده وقيمه ومعتقداته المميزة له والتي يطلق عليها اسم الثقافة ، وتقوم التربية بنقل هذه الثقافة من الكبار إلى الصغار !! "
والباحث هنا لا يتفق مع الجملة الأخيرة مما قاله الحوالة ، فالتربية هي أسلوب لتغيير السلوك ، وتنمية التفكير ، وإحداث الأثر الإيجابي الانفعالي والعقلي والحركي في النشء ، وليست وسيلة تنقل الثقافة من الكبار إلى الصغار !!

أهمية التربية للفرد :

ذكر حوالة (1423 هـ ، ص : 25 (أن التربية ضرورية فردية واجتماعية في آن معا ، فلا الفرد يستطيع ان يستغني عنها ولا المجتمع .. وتبرز أهمية التربية للفرد فيما يلي :
1. عدم إمكانية انتقال العلم بالوراثة ، ولا يمكن للطفل أن يرث العلوم والمعارف عن والديه بل هو يفعل ذلك عن طريق التعلم والتدريب وهذا ما تتيحه له التربية .
2. عجز الطفل واعتماده على الكبار وحاجته لهم في المراحل الأولى من حياته .
3. تعقد البيئة الإنسانية والمادية وتشعب عناصرها ومكوناتها .

أهمية التربية للأسرة :

يظهر حوالة (1423 هـ ، ص : 27) دور الأسرة في التربية في جانبين :

أ. الأسرة هي الجماعة الأولى للفرد :

فهي أول جماعة يعيش فيها الفرد ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة ، فيتعلم فيها كيف يتعلم مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته ، وتحقيق مصالحه ، من خلال تفاعله مع أعضائها .

ب. التنشئة الاجتماعية المبكرة :

إن التنشئة الاجتماعية المبكرة للطفل تكون داخل أسرته ، فعن طريقها يكتسب اللغة والعادات والاتجاهات وطريقة الحكم الصحيح والخاطئ وأساليب إشباع حاجاته الأساسية ن وكذلك تتشكل أنماط سلوكه ، وتتطور شخصيته المتمركزة حول ذاته إلى شخصية اجتماعية ..

دور الأسرة في التربية ومواجهة تحديات العصر :

أولاً – الدور التربويّ:

تقع مسؤولية تربية الأبناء على الوالدين في المرتبة الأولى وهذه التربية تبدأ منذ الصغر يقول الله عزّ وجل في الرحمة : [وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا] [الإسراء : 24]
والتربية شاملة تشمل دين الإنسان ودنياه،يقول السعديّ – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: " أيّ ادع لهما بالرحمة أحياءً و أمواتاً جزاء على تربيتهما إياك صغيراً،وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق،وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين فإن له على من رباه حق التربية

نفهم من ذلك أن تربية الأولاد وإن كانوا صغاراً لا تعني توفيرالطعام،والشراب،والكساء،والعلاج وغير ذلك من أمور الدنيا ا،بل تشمل كذلك ما يصلح دين الإنسان فيسعد في الدنيا والآخرة،وأهم ما يبدأ به المربي في تربية الصغير هو :التربية العقدية فإذا صلحت العقيدة صلح ما سواها من أمور،ومن أساسيات العقيدة التي يجب على الأبوين تربية أولادهم عليها حب الله - سبحانه وتعالى - و حب نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما عنه،وكذلك حب الآخرين وحفظ أموالهم،وأرواحهم وأعراضهم والأحاديث الواردة في هذه المعاني كثيرة ففي الحديث : عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال:" قال النبي – صلى الله عليه وسلم – بمنى: أتدرون أيَّ يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم،قال فإن هذا يوم حرام . أتدرون أيَّ بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام .أتدرون أيَّ شهر هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم .قال:شهر حرام .قال: فإن الله حرَّم عليكم دِماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
ففي هذا الحديث توجيه نبويّ كريم يوجب على الآباء والآمهات تربية أولادهم منذ الصغر على مضمونه وعدم التساهل والتهاون بما جاء فيه،والتطبيق التربويّ لذلك هو زجر الصغير ونهيه إذا خالف أي من المحرمات الواردة في الحديث فلا يقبل الأبوين منه غيبة إنسان،و لا أخذ حق إنسان أي كان بغير وجه وإذا حصل منه ذلك يبادر الوالدان بالتنبيه بخطورة ما قام به،ويأمرانه أن يتوب ويستغفر الله، وينهيانه عن فعله مرة أخرى.فإذا رُبيّ النشء على هذا الهدي النبويّ فإنه يعيش في آمان مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع.

كما أن من الجوانب العقدية التي يجب على الأبوين تربية أولادهم عليها وهو جانب مهم يحقق تطبيقه آمن المجتمع واطمئنانه وهو تربية الأولاد منذ الصغر على الهدي الإسلاميّ في وجوب طاعة ولي الأمر يقول الله تعالى:
]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً] [النساء : 59 [

وأولو الأمر هم : الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة.ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم - : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال:" من أطاعني فقد أطاع الله،ومن عصاني فقد عصى الله،ومن أطاع أميري فقد أطاعني،ومن عصى أميري فقد عصاني "

وسبب اهتمام النبيّ – صلى الله عليه وسلم – بشأن الأمراء حتى قرن طاعتهم إلى طاعته حتى تقر قريش بذلك لأنهم لم يقروا إلاّ لرؤساء قبائلهم،فأعلمهم الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – أن طاعتهم مربوطة بطاعته،ومعصيتهم بمعصيته حثاً لهم على طاعة أمرائهم لئلا تتفرق الكلمة

وإضافة إلى وجوب طاعة ولاة الأمر، أوجب الإسلام لزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليها ففي الحديث المتفق عليه عن حذيفة بن اليمان عن أبي إدريس الخولاني،أنه سمع حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – يقول :كان الناس يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الخير،وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.فقلت يارسول الله ! إنا كنا في جاهلية وشر،فجاءنا الله بهذا الخير،فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم وفيه دخن،قلت: وما دخنه؟ قال:قوم يهدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر قلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها قلت: يارسول الله صفهم لنا.فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت:فما تأمرني،إن أدركني ذلك؟قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت:فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: فأعتزل تلك الفرق كلها،ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " فطاعة ولي الأمر،ولزوم جماعة المسلمين واجب شرعيّ جاءت به الشريعة الإسلامية لجمع الكلمة ونبذ الفرقة وحفظاً لأمن العباد والبلاد،وهذه مباديء عقدية في دنينا الحنيف يجب على الآباء والأمهات تربية أولادهم عليها ليخرج لدينا جيل فاعل في وطنه مطيعاً لله،ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – ولولي أمره محب للآخرين محافظاً على أعراضهم،وأموالهم،وأرواحهم.

ثانياً – الدور التوعويّ:

لابد أن يقوم الآباء بأداء رسالتهم نحو أولادهم خير قيام متمثلين قول الله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] [التحريم : 6]

هذا نداء الله إلى عباده المؤمنين يعظهم وينصح لهم فيه أن يقوا أنفسهم وأهليهم من زوجة وولد،ناراً عظيمة،وقودها،أي ما توقد به الناس من المشركين والحجارة التي هي أصنامهم التي كانوا يعبدونها. يقون أنفسهم بطاعة الله ورسوله تلك الطاعة التي تزكي أنفسهم وتؤهلهم لدخول الجنة بعد النجاة من النار

الحقيقة إن هذا النداء من رب العزة والجلال المتضمن الأمر بوقاية الزوجة والأولاد ناراً تلظى – والعياذ بالله – يوجب علينا أن نهتم بتوعية أولادنا من كل خطر قد يصيب دينهم،أو يصيب دنياهم توعية شاملة تجعلهم يعيشون في سعادة وأمن في الدنيا،وتكسبهم فعل الخيرات ورضا الله عز وجل.

والدور التوعوي هو: ثمرة من ثمرات الحوار مع الأبناء،وهنا نصحية لمن أراد الخير لأولاده عليه أن يفتح معهم باب الحوار ويناقش معهم جزئيات وتفاصيل موضوعات النقاش،فينتج من هذا النقاش توعية بأخطار لا يعيها الأولاد،أو تصحيح مفاهيم تكون خاطئة لديهم،فمن وقع من الشباب في مشاكل هو نتيجة لأهمال أسرته للدور التوعويّ فابالتوعية الأسرية يتعلم الإنسان أين يضع قدميه حتى لا تنزلق به إلى مهاوى الردى.

وعن أهمية الحوار في تربية الأولاد يقول خلف الله : (للحوار قيمة حضارية وإنسانية،وعلينا أن

نعمل ونأخذ به في حياتنا وممارساتنا التربوية والأسرية،ويجب أن تؤمن به كل أمة،ولابد أن يوصل الحوار إلى كشف الحقيقة وخاصة إذا كانت غائبة،فهو الوسيلة المهمة في بناء شخصية الطفل كفرد وكشخصية اجتماعية،فهو يبث فيهم روح الألفة والمحبة،ويعودهم على النظام والتعاون(...

ثالثاً- الدور الوقائي:

يأتي بعد الدور التربوي للأسرة في حفظ أمن البلاد ،الدور الوقائي وهو مكمل للدور التربوي ولا يقل أهمية عنه،إذ يظن كثير من الآباء والأمهات أن دورهم في تربية أولادهم ينتهى عند بلوغ الولد أو البنت سن معين فيترك له الحبل على الغارب ظناً أن أولادهم كبروا في السن ولا يحتاجوا إلى توجيه ومتابعة،وهذا خلل في التربية ينتج عنه مشاكله التي لا تحمد عقباها.

إن مسؤولية الأبوين لا تنتهى فيبقى الأبن مهما كبر صغير في سن والديه ويحتاج إلى توجيههم ونصحهم وإرشادهم بسبب الرحمة التي وضعها الله في قلب الأبوين،وبسبب الفرق في الخبرات والتجارب ومصارعة الحياة،ومن أبرز النقاط التي يجب على الأسرة أن تقوم بها في هذا الجانب ما يلي:

•إبعادهم عن وسائل الغزو الفكري،وتقديم البديل النافع لهم من الوسائل المسموعة أو المرئية،أو المكتوبة.

•إبعادهم عن رفاق السوء،وهذه النقطة في غاية الأهمية فلا يمكن أن تكتمل تربية الأسرة إذا كان لأولادهم رفاق سوء يهدمون ما بناه الوالدان فمعظم الجرائم،وتعاطي المخدرات،والانحراف الفكري يقف خلفه رفاق السوء،ولا يخفى على الجميع شدة تأثير الصاحب؛لذلك حذر النبي – صلى الله عليه وسلم - من جليس السوء فعن أبي موسى الأشعريّ – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير،فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه،وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) ، ففي هذا المثل شبّه النبي – صلى الله عليه وسلم – جليس السوء بنافخ الكير الذي لابد وأن يأتيك من مجالسته ضرر،وأذى مما حولت السلامة منه،فلتحذّر الأسرة أولادها من نافخ الكير،وتشدد عليهم في ذلك

•وفي الحقيقة أن الأسر تواجه تحدى كبير أمام النقطتين السابقتين: حفظ الأولاد من وسائل الغزو الفكري،وحفظهم من رفاق السوء،ويرى الباحث أنه مهما كان التحدى كبير لابد أن تقوم الأسرة بدورها وتحافظ على أولادها وتجاهد من أجل ذلك بعزم وإصرار؛حتى لا تخسر أولادها فبدلاً من أن يكونوا مواطنين صالحين لأنفسهم ووطنهم،يكونوا معاول هدم وتدمير لأنفسهم ووطنهم.
•ومن الأدوار الوقائية لحفظ أمن المجتمع تربية الأولاد على أهمية المحافظة على أوقاتهم،وصرفها فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة،وكذلك شغل أوقاتهم وتوجيه طاقاتهم عن طريق البرامج العلمية النافعة،والدورات التدريبية المفيدة،و ممارسة الرياضة البدنية فكل هذه وسائل بديلة للأسرة بدلاً لما يمكن أن يتعرض له الأولاد من وسائل الغزو والانحراف .

رابعاً – الدور التعاوني

يكمن الدور التعاوني للأسرة في حفظ أمن المجتمع باعتبار الأسرة نفسها جزء من هذا المجتمع،تحرص على أمنه وسلامته فتتعاون معه في أكثر من اتجاه على النحو التالي:
(1)تربية أولادها على مبدأ هام جداً وهو أنهم رجال أمن يهمهم أمن المجتمع فلا يتأخرون في التعاون مع رجال الأمن .

(2)تربية الأسرة لأولادها على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فالمعروف هو:كل قول أو فعل أقره الشرع،والمنكر كل قول أو فعل نهى عنه الشرع،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة اجتماعية،يحتّمها واقع الناس وما يعيشونه مما يغريهم فيبعدهم عن الحلال،ويزين لهم الحرام فيقعوا فيه.فهم جميعاً في حاجة إلى التذكير،وبعضهم في حاجة إلى التنبيه،وآخرون في حاجة إلى الزجر قال تعالى] : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ] [آل عمران : 110] ولو تمثلوا هذا الأمر لأصبحوا حراسا لأمن المجتمع واستقراره .

(3)تدريب الأسرة لأولادها على فقه إنكار المنكر وكيف يكون! فإنكار المنكر له أسلوبه في الإسلام عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله يقول : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده،فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه،وذلك أضعف الإيمان"، وحدد العلماء شروط يجب أن تتوفر في من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي:

*العلم بالحلال والحرام حتى لا ينهى القائم بهذا الأمر عن حلال،ولا يأمر بحرام.
•التّوسع في هذا العلم بالتفريق بين الواجب والمندوب من الأحكام.
•المعرفة بأحوال النّاس الاجتماعية،وتأثيرها في سلوكهم.
•العلم باختلاف الطباع.
* •الصبر.
* •السلوك المستقيم.
* •المعاملة اللينة التي تجمع بين الرفق بالمنتصح وبين القيام بحدود الله.

إن اهتمام الأسرة بالأدوار السالفة،والقيام بها يؤدي – إن شاء الله- إلى إشاعة الأمن والاستقرار في المجتمع،وهذه الأدوار مستقاة مما جاء به ديننا الحنيف

التوصيات ..

يمكن الخلوص إلى أهم التوصيات التالية :

توصيات لتحقيق الأمن الفكري :

1. تعزيز الجانب العقدي في نفوس الناشئة حتى لا يهتز إيمانهم ولا تنحرف عقيدتهم ، ليمكنهم مواجهة التحديات بإيمان راسخ ، وعقيدة ثابتة ، وقلوب مطمئنة .
2. تعزيز الوازع الديني في نفوس الناشئة .
3. التصدي بحكمة وعقلانية للحملات العنيفة الموجهة ضد الإسلام وثوابته ومعتقداته ومعالجة الفكر بالفكر وإيضاح الصورة الحسنة للإسلام بشتى الطرق والوسائل .
4. مواجهة الغزو الفكري والثقافي خاصة ما يتم من خلال وسائل الإعلام وشبكات المعلومات بتوجيه إعلامنا نحو إسلامية المبادئ والقيم ، وتفعيل دور الإعلام المتزن الذي يخاطب الفكر والعقل ، لمواجهة إعلام الشهوات والغرائز .
5. نبذ الغلو والتطرف في جانبيه المتشدد والمنفتح ، ومحاولة تعويد النفوس والعقول على قبول الرأي الآخر .
6. رفض التعصب للآراء التي قد تؤدي إلى الانفعال ومحاول إقصاء الآخر أو ربما إلغائه.
7. ترسيخ مفهوم الحوار ومبادئه وآدابه وفق رؤية إسلامية صحيحة .
8. إشاعة فضيلة التسامح كسمة إسلامية ، وخلق نبيل .
9. إظهار وسطية الإسلام واعتداله ، وتمثل ذلك منهجا وسلوكا .
10. تعاون جميع المؤسسات التربوية فيما بينها ، لنبذ الأفكار الهدامة حتى تتظافر الجهود وتتوحد الأساليب كي لا يجد الطالب تناقضا بين ما يصب في وعائه الفكري ما بين المدرسة والأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام .

توصيات لمواجهة العولمة الثقافية :

1. المحافظة على التراث الثقافي الإسلامي ، من أجل صموده أمام الاجتياح الثقافي الغربي ، ليعتز المسلم بثقافته وتراثه الإسلامي .
2. التفاعل مع معطيات العصر الذي نعيش فيه ، بتوسط بين الارتماء والانحسار .
3. استثمار مفهوم العولمة ، لعولمة الثقافة الإسلامية ، ليعرف العالم ثقافة الإنسان المسلم ، المسلم المتسامح ، المسلم العادل ، المسلم الرحيم ، المسلم المحب الخير له وللآخرين .
4. أسلمة وسائل الإعلام ، توجها ومنهجا ، ونقل صورة صادقة للعالم أجمع عن الإسلام والمسلمين ، مع العمل على توجيه قنوات فضائية تخاطب الآخر بلغته ، حتى يسهل معرفة الإسلام ونقل الصورة بصدق .
5. المحافظة على اللغة العربية الفصحى من مزاحمة اللغات الأجنبية واللهجات العامية لها ، مع بيان جمالها وبيانها وبلاغتها ، وعلى أن تكون تلك المحافظة كجزء من هوية المسلم وثقافته باعتبارها لغة كتاب الله الكريم .

توصيات لإصلاح التعليم من أجل مواجهة التحديات :

1. أن يعمل التعليم على إعداد الإنسان المسلم الصالح فوق كل أرض وتحت كل سماء ، ليشمل الإعداد كافة الجوانب التي تشكل شخصيته ، العقلية ، والمهارية ، والجسدية ، والانفعالية ، والوجدانية .
2. تطوير المناهج الدراسية لتحقق الهدف الأسمى من التربية والتعليم إعداد الإنسان المسلم الصالح .
3. تقنية التعليم ، ولا يقصد هنا فقط الوسائل التعليمية ، بل تقنية التعليم في جميع مجالاته ، المناهج ، والتجهيزات ، والبيئة المدرسية ، والوسائل ، وتوفير الإمكانات اللازمة لتحقيق ذلك .
4. إعداد القائد والإداري التربوي الذي يستطيع بفن إدارته وإبداع قيادته توفير أسلوب تربوي مناسب يساهم في تحقيق أهداف السياسة العليا للتعليم .
5. إعداد المشرف التربوي المتمكن ، الذي يسهم بخبرته وآرائه وتجاربه في تطوير التعليم وأساليبه ومساعدة المعلمين لتحقيق ذلك .
6. إعداد المعلم المتمكن من مادته العلمية ، بحيث يمارس دوره التربوي والتعليمي بأسلوب تربوي يناسب معطيات الحاضر ، و يواجه بحكمة تحديات المستقبل ، مع الاهتمام بالحوافز المادية والمعنوية ليصبح المعلم الرجل المهم الأول في المجتمع .
7. الاهتمام بمنهج النشاط على اعتبار أنه منهج مصاحب يسير في خط متواز مع المنهج الذي يقدم له داخل الصف ، على أن ينمي هذا المنهج قدرات الطلاب ، ويشبع ميولهم واحتياجاتهم .
8. التحذير من المنهج الخفي الذي يتعلمه الطالب بدون قصد ومن مصادر متعددة من المعلم أو المدير أو المرشد الطلابي أو من زملائه في المدرسة أو من الأسرة أو من الشارع أو من وسائل الإعلام .
9. تفعيل دور الإرشاد الطلابي من جميع جوانبه من خلال اختيار المرشد الطلابي المتميز والمناسب والمتخصص في مجال الإرشاد الطلابي ، وتقديم برامج الإرشاد الطلابي التي تهتم بتكوين شخصية الطالب وتساعد في حل ما يواجهه من مشكلات ، وتذليل ما يعترضه من مصاعب . مع تفعيل دور المعلم كمرشد تربوي في المدرسة ..
10. الاهتمام بالتعليم الجامعي ، ودعم البحث العلمي ، وتوفير تخصصات علمية تناسب سوق العمل ، مع ضرورة تفعيل الدور التوجيهي والإرشادي للأستاذ الجامعي من أجل إعداد الإنسان المسلم الفعال ...
11. وأخيرا .. تفعيل وثيقة الآراء المقدمة من صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز لتطوير التعليم في الخليج العربي .

توصيات لتفعيل دور التربية الاجتماعية :

1. تكوين الأسرة المسلمة المعتزة بدينها الإسلامي وبقيمها وثوابتها .
2. تربية الأسرة من خلال وسائل الإعلام ، والمساجد ، والمحاضرات ، والندوات . من أجل تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة .
3. تقديم مادة تربوية في المرحلة الثانوية في التعليم للبنين والبنات تتعلق بالتربية الأسرية تعد الطالب ليكون أبا صالحا ، وتعد الطالبة لتكون أما صالحة .
4. أن تعمل الأسرة على تحصين الأبناء من جميع المنابع السيئة التي تصب في وعائه الفكري ، من وسائل إعلام ، أو شبكة معلومات ، أو رفقاء سوء .
5. تعويد الطفل على ثقافة الحوار ، وفضيلة التسامح ، والوسطية والاعتدال .

6. الاهتمام بإثراء لغة الطفل اللغوية العربية الفصيحة ، ليكون معتزا بلغته ، متحصنا من مزاحمة اللغات واللهجات الأخرى التي توجهه .
7. تنمية روح الانتماء في نفس الطفل ، بحيث يشعر بانتمائه لأسرته ، ومن ثم لمجتمعه المحيط به ، ومن ثم للمجتمع الوطني ، ومن ثم للمجتمع الإسلامي ، ومن ثم للمجتمع العالمي ، باعتباره جزء مهم من تلك المجتمعات .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .... وبعد

إن المتأمل في التحديات المعاصرة ، يجد أنها طوفان لن يعصمنا منه أن نلتجئ للماضي والتراث والأصالة ، ونغفل الحاضر والمستقبل ، حيث من الضرورة مواجهتها ، وعدم الإنكفاف دونها ، أو التقوقع حول النفس ، بينما العالم يواصل تحضره وتقدمه ، ونحن لن نعيش أبدأ بمعزل عن العالم فالعالم العربي والإسلامي جزء من النظام العالمي ، ولن يعيش بمعزل عن العالم أبدا .. إن المواجهة مع الاعتصام بحبل الله ، والسير على المحجة البيضاء – القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة – سيجعلنا نواجه كل تحد بثبات وعزم ، فلن يهلك بعد اليوم إلا من استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فلا هو الذي واكب العصر ، ولا هو الذي احتفظ بأصالته وثوابته ودينه وعقيدته ، وخير الأمور التوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ..

ومواجهة مثل هذه التحديات لن يكون إلا بالتربية والتعليم ، التي تصنع الأمم ، ومتى ما كانت التربية والتعليم قادرة على صناعة الأمة ، صناعة شاملة كاملة وفق منهجية عقلانية ، فإن مواجهة التحديات تكون بثبات وقوة وصلابة ، ومواجهة التحديات لا نعني بها هنا الصراع والرفض ، بل نعني بها تسيير هذه التحديات لتحقق مصالحنا ، بحيث تنفعنا ولا تضرنا ، لإعادة توجيهها لتصبح لنا لا علينا .

إن ثالوث (العولمة ، والإرهاب ، والإصلاح (هو الثالوث الصعب الذي يواجه الأمة ، فالعولمة تهدف إلى إلغاء الهوية ، ومحو الثقافة ، وطمس اللغة ، وإزالة الحدود ، وجعل الأبواب مشرعة للحريات ، لكل ما من شأنه فصل الأمة عن ثوابتها ومعتقداتها .

بينما يهدف الإرهاب بشتى أنواعه الفكرية والحسية ، إلى خلق أجواء عدائية ، وميادين للدمار ، وحلبات للصراع ، وساحات تتناثر فيها الدماء ، وتتطاير حولها الأشلاء ... إرهاب يمارس إقصاء الآخرين ، وعدم تقبلهم ، بل وقد يؤدي إلى إلغائهم نهائيا بسبب اختلاف في وجهات النظر ، أو اختلاف في التوجه والتفكير ...

والإصلاح هو المعادلة الصعبة ، لكنه ليس مستحيلا ، فهو ضرورة لمواجهة التحديات ، وأسلوب لخوض غمار المواجهات ، ووسيلة لمراجعة الحسابات ، وله مجالات شتى ، سياسية ، واقتصادية ، وإدارية ، وتربوية ، وتعليمية ، واجتماعية ، وإصلاح التربية والتعليم هو الأساس لكل إصلاح ، والمنطلق لكل مواجهة ، والبداية للألف ميل التي تبدأ بخطوة .

وإصلاح التعليم يتطلب جهودا متعاونة متظافرة ، على أعلى مستوى في الدولة ، إلى المؤسسات التعليمية ، إلى مؤسسات المجتمع بأصغر وحداتها وهي الأسرة ... فتوفير الإمكانات المادية والتقنية والبشرية المدربة بأعلى مستوياتها ، والمناهج المعدة لإعداد إنسان هذا العصر المسلم المتحضر المساير للعصر هو مسؤولية الدولة ، وتوفير الجو المدرسي المناسب ، والأسلوب التربوي المتحضر ، وتحقيق الأهداف ، والتوجيه ، والمتابعة ، هو مسؤولية المؤسسات التعليمة والتربوية ، وإن تهئية الجو الاجتماعي المناسب للطفل ، ورعايته أسريا ، مسؤولية المجتمع متمثلا في أصغر مؤسساته وهي الأسرة ..

وقد حاول الباحث أن يقدم معالجة لهذه الأمور في هذا البحث ، لكن معالجة مثل تلك الأمور تحتاج لمراكز متخصصة ، وبحوث مستمرة ، ودراسات دائمة ، تقدم ما فيه خير وصلاح الأمة ، وأسأل الله أن ينفع بما جاء فيها ... والحمد لله رب العالمين ..

الباحث :

المـــراجـــع

أ

ولا : الـــقـــرآن الكـــريـــم

ثانيا : الكتب

.1إبراهيم مجدي عزيز ، تطوير التعليم في عصر العولمة ، 2000 م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

.2أسد محمد ، العولمة " رؤية إسلامية " ، 2003 م ، دار وحي القلم ، بيروت .

.3حوالة سهير ، مبادئ أساسية في اجتماعيات التربية ، 1424 هـ ، دار النشر الدولي ، الرياض .

.4الخادمي نور الدين ، الإنترنت والإخلال بالأمن رؤية شرعية مقاصدية ، 1425 هـ ، دار وحي القلم ، بيروت .

.5دباره مصطفى ، الإرهاب المفهوم وأهم جرائمه ، 1990 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي .

.6الدلال سامي ، الإسلام والعولمة " المنازلة " ، 1425 هـ ، سلسلة تصدر عن مجلة البيان ، الرياض .

.7ديماس محمد ، فنون الحوار والإقناع ، 1420 هـ ، دار ابن حزم ، بيروت .

.8الزنيدي عبد الرحمن ، العولمة الغربية والصحوة الإسلامية " الموقف الرشيد " 1421 هـ ، دار إشبيليا ، الرياض .

.9السيد لمياء ، العولمة ورسالة الجامعة " رؤية مستقبلية " ، 2002 م ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .

.10الشذي عادل ، عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر ، 1426 هـ ، مدار الوطن ، الرياض .

.11الطلاع رضوان ، نحو أمن فكري إسلامي ، 1419 هـ ، الحقوق للمؤلف .

.12عبد الجواد محمد ، الإدارة بالحوار ، 1426 هـ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة.

.13كامل عمر ، المتطرفون خوارج العصر ، 2002 م ، دار بيسان ، بيروت .

.14الكواكبي عبد الرحمن ، طبائع الاستبداد ، 1423 هـ ، دار الشرق العربي ، بيروت .
.15المحارب رقية ، الإرهاب والعنف والتطرف في الكتاب والسنة ، 1425هـ ، بحث منشور ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
.16الياسين عبد الرحمن ، العولمة والأمن ، 1422 هـ ، دار طويق ، الرياض .

ثالثا : المجلات والدوريات :

.1مجلة المعرفة ، شعبان ، 1424 هـ ، العدد 101 ، وزارة التربية والتعليم ، روناء للإعلام المتخصص ، الرياض .
.2مجلة المعرفة ، ربيع الآخر ، 1426 هـ ، العدد 121 ، وزارة التربية والتعليم ، روناء للإعلام المتخصص ، الرياض .
.3مجلة البيان ، صفر ، 1418 هـ ، عدد 114 . مطابع أضواء المنتدى ، الرياض .
.4مجلة البيان ، ذو الحجة ، 1420 هـ ، عدد 148 . مطابع أضواء المنتدى ، الرياض.
.5مجلة البيان ، شوال ، 1422 هـ ، عدد 170 . مطابع أضواء المنتدى ، الرياض.
.6مجلة البيان ، جمادى الأولى ، 1425 هـ ، عدد 189 . مطابع أضواء المنتدى ، الرياض.

رابعا : المواقع الإلكترونية :

.1موقع مجلة المعرفة : http://www.almarefah.com/
.2موقع المعاجم العربية : http://qamoos.sakhr.com/
.3موقع خطب الحرمين الشريفين :
http://www.alharamainonline.org/ara/index.php
.4موقع المنشاوي للبحوث والدراسات :
http://www.minshawi.com/collections/magazines.htm